الفصل الرابع
الدراسات النقدية والبلاغية، والمذاهب الأدبية، وآراء القدامى والمحدثين في هذا النثر

حظي النقد الأدبي بالعناية في هذا العصر، وحافظ النقاد في الشام ومصر على أصالته العربية والإسلامية، وتمسكوا بإبعاده عن كل أثر للثقافة اليونانية، وأكد ضياء الدين بن الأثير أن لا حاجة بالنقد العربي إلى مقاييس نقاد اليونان وعلمائهم(١).

ولذلك اعتمد كل ناقد في هذا العصر على عدد من المصادر النقدية العربية السابقة التي تتفق مع نظرته للنقد ومنهجه فيه، وبقي النقد - آنذاك - ممتزجاً بالبلاغة، إذ كانت نظرة النقاد إلى «البلاغة والنقد نظرة تجعل منهما فناً واحداً يهدف إلى وضع أصول النقد والإبداع»(٢).

وقد ألف بعض النقاد كتباً في البلاغة والنقد معاً، وأجرى فريق ثان نقداً تطبيقياً على بعض النصوص الأدبية، وألف فريق ثالث كتباً في أصول الكتابة والنقد والبلاغة جميعاً.

وممن كتب في النقد والبلاغة معاً أسامة بن منقذ الذي ألف كتاب «البديع في نقد الشعر»، وجمع فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر، وذكر محاسنه وعيوبه(٣) ولم يدع ابتداع شيء مما أورده في الكتاب، بل ذكر صراحة أن للمؤلفين السابقين فضيلة الابتداع وله فضيلة الاتباع(٤) وعدد في مقدمة كتابه الكتب التي أخذ عنها(٥).

واشتمل هذا الكتاب على خمسة وتسعين باباً ضمت معظم أبواب البلاغة

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق٢: ص٤-٦، وانظر - أيضاً - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص٥٧٥-٥٧٦.

(٢) أحمد مطلوب: ضياء الدين بن الأثير: ص١٢٦-١٢٧.

(٣) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: المقدمة: ص٨.

(٤) المصدر السابق: المقدمة: ص٨.

(٥) المصدر السابق: ص٨.

المعروفة في عصره، فذكر عدداً من الأبواب التي تدخل في علم البيان مثل: الاستعارة[١]، والكناية والإشارة[٢]، وذكر عدداً آخر من الأبواب التي تدخل في علم المعاني مثل: التتميم[٣] والاحتراس[٤]، والتذييل[٥]، والإسهاب والإطناب، والاختصار[٦]، والمساواة[٧] وذلك خلافاً لما ذكره الدكتور محمد زغلول سلام من أن أسامة قد قصر هذا الكتاب «على أبواب البديع دون المعاني»[٨]. وذكر كثيرا من الأبواب التي تدخل ضمن علم البديع كالتطبيق[٩]، والنفي[١٠]، والتسهيم[١١]، والتشطير[١٢]، والتجنيس[١٣].

ولم يقف أسامة في بديعه عند محاسن الكلام بل عرض لكثير من عيوبه التي تضع من شأنه، وتنقص من جماله كالغلط، والحشو، والتفريط، والفساد، والتناقض والتهجين.... والرذالة والركاكة والمخالفة[١٤].

وعالج السرقات الشعرية في فصول عديدة، فبين المقبول منها، وغير المقبول[١٥]، ثم ذكر ما قيل إن المتنبي نقله عن الفيلسوف اليوناني أرسطو[١٦]،

---

(١) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: ص٤١-٤٦.

(٢) المصدر السابق: ص٩٩-١٠٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٣-٥٥.

(٤) المصدر السابق: ص ٥٥-٥٦.

(٥) المصدر السابق: ص١٢٥-١٢٧.

(٦) المصدر السابق: ص١٨٢.

(٧) المصدر السابق: ص ١٥٤-١٥٦.

(٨) محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري: ص٣٢٢.

(٩) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: ص٣٦-٤٠.

(١٠) المصدر السابق: ص١٢٣-١٢٥.

(١١) المصدر السابق: ص١٢٧-١٢٨.

(١٢) المصدر السابق: ص١٢٨-١٢٩.

(١٣) المصدر السابق: ص١٢-٣٦.

(١٤) المصدر السابق: ص١٤١-١٦٥.

(١٥) المصدر السابق: ص١٨٣-٢٦٣.

(١٦) المصدر السابق: ص٢٦٤-٢٨٣.

وختم كتابه بأبواب في صنعة الشعر، كباب المبادئ والمطالع الذي يدعو فيه الشعراء إلى الإجادة في مطالع قصائدهم، والتحرز مما يتطير فيه، ولا سيّما في المدائح والتهاني، وباب الأواخر والمقاطع ، وباب التخلص والخروج، وباب التعليم والترسيم[١]، الذي يدعو فيه الشعراء للأخذ بالمعاني الجيدة، واستعمال الألفاظ السلسلة العذبة، والقوافي السهلة المألوفة، والأوزان الصحيحة التي ترتاح لها النفس، وباب الترتيب والتهذيب الذي يقدم فيه للشعراء الناشئين خلاصة تجاربه الخاصة في نظم الشعر. فيدعوهم إلى تهذيب شعرهم وذلك بترديده في أثناء نظمه لتستقيم أوزانه، وتثقيفه بإدامة النظر فيه لحذف الألفاظ المشينة والقلقة منه، واستبدالها بأجود منها، ثم ينصحهم بالنظم في الموضوعات التي تتفق مع حالاتهم النفسية، واختيار الأوقات المناسبة لذلك ويدعوهم إلى أن تعمل الأبيات متفرقة وفاقاً لما تجود به الخواطر، ثم ترتب بعد ذلك، وتهذب، ثم يختم الباب بالحديث عن صنعة الكتابة، وما ينبغي أن يتبع عند كتابة الرسائل[٢] وقد وضع أسامة لكل باب عنواناً، ثم وضع له تعريفاً سهلاً موجزاً، ثم مثّل على ذلك بعدد وافر من الأمثلة الشعرية والنثرية.

وبالرغم من أن هذا الكتاب جاء – في معظمه – نقولا من الكتب الأخرى، إلاّ أن المؤلف يقف فيه وقفات يبدي فيها تجاربه الخاصة[٣]، وآراءه الشخصية، فينتقد بعض ما استحسنه القدماء، ويستحسن بعض ما عابوا عليه، أو يوضح أو يشرح. ومن أمثلة ذلك: تعجبه في باب الركاكة من استحسان أبي الهلال العسكري لبيت امرىء القيس:

إلا أنني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال[٤]

---

(١) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: ص٢٨٥-٢٩٤.

(٢) المصدر السابق: البديع في نقد الشعر: ص٢٩٥-٢٩٩.

(٣) المصدر السابق: انظر باب الترتيب والتهذيب: ص٢٩٥-٢٩٩.

(٤) البيت موجود في ديوان امرىء القيس (تحقيق وشرح حسن السندوبي): ص١٦٣. وانظر كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر: ص٤٧٤.

مع أنه – كما يقول – لا خلف بين العالم والجاهل في ركاكته[١]، واستحسانه – في باب العبث لبيت النابغة الذبياني:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع[٢]

ويعلل ذلك بقوله: «عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار، وقالوا: إن الليل والنهار في هذا سواء، ولقد غلط النقاد الذي عابوا ذلك، وذلك ان الأمر إذا كان محتملاً لمعنيين اختص أحدهما الذي أشبه والأرجح، ومعلوم أن هذا الشعر قيل في حال الخوف، والليل بحال الخوف أولى، لأنه يشبه الاستتار والاختفاء...»[٣].

ويتفق مضمون الكتاب مع عنوانه «البديع في نقد الشعر» فقد تناول المؤلف فيه محاسن الشعر ومعايبه فيما أورده من الأمثلة، وعرض ما يجمل به الأسلوب، وما ينقص من جماله، ويضع من شأنه، وليس معنى ذلك أن جميع ما عرض له أسامة من ألوان الجمال مقبول، كما أنّ الكتاب لا يخلو – أحياناً – من الخلط والاضطراب[٤] اذ أورد بعض الفنون البلاغية تحت أبواب متعددة، بأسماء متغايرة فمثلا كررَ باب الترديد والتصدير مرة أخرى تحت باب التشعيب[٥]، وأورد في باب المبالغة ما حقه أن يذكر في باب التتميم[٦]، وغير ذلك، والكتاب بشكل عام – كما يقول الدكتور إحسان عباس: «يضع أسس المصطلح البلاغي دون التمرس بالمشكلات النقدية

---

(١) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: ص١٦٤–١٦٥.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ص٨١.

(٣) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: ص١٧٧–١٧٨.

(٤) أشار إلى ذلك قديماً ابن أبي الإصبع المصري (–٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في كتابه «بديع القرآن»: ص١٣، ٢٠، ٢٢٦، ٢٤٣، وأشار إلى ذلك حديثاً محمد زغلول سلام في كتابه: النقد العربي منذ القرن الخامس إلى العاشر الهجري: ص٣٢٣–٣٢٦.

(٥) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر: انظر باب الترديد أو التصدير: ص٥١ – ٥٢، وباب التشعيب: ص٩١ – ٩٣.

(٦) المصدر السابق: انظر باب المبالغة: ص١٠٤–١١١، وباب التتميم: ص٥٣–٥٥.

الكبرى التي تصدت لها الموازنة، والوساطة، وأسرار البلاغة»[1].

وكان القاضي الفاضل يوجه تلميذه الشاعر ابن سناء الملك (-٦٠٨هـ/ ١٢١٢م)[2] وينقد شعره نقداً تطبيقياً، ويرفع من شأنه غالباً، وينبهه إلى مواطن الضعف فيه. ومن أمثلة ذلك أنه عندما وقف على قصيدة ابن سناء الملك التي منها:

يزخرف منها وجهها ، وهي جنة ويخضر منها نضرة فهو سندس

صليني وهذا الحسن باقٍ، فربما يعزّل بيت الحسن منه ويكنس[3]

قال: «.. والقصيدة فائقة في حسنها، بديعة في فنها، وقد ذلت السين فيها وانقادت فلو أنها الراء لما زادت، وبيت يعزل ويكنس، أردت أن أكنسه من القصيدة، فإن لفظة الكنس غير لائقة بمكانها»[4]. فأجابه بأن الذي أوقعه في«الكنس» «ابن المعتز[5] في قوله:

وقوامي مثل القناة من الخـ ـط وخدي من لحيتي مكنوس[6]

---

(١) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص٥٧٨.

(٢) هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبدالله محمد السعدي، ولد في القاهرة سنة (٥٤٥هـ/ ١١٥٠م)، نشأ في أسرة غنية، وبيت علم وقضاء ، وأخذ العلم عن مشاهير عصره، وكان القاضي الفاضل يعتمدعليه في بعض الأمور وتوفي سنة (٦٠٨هـ/١٢١٢م) وهو ناثر وشاعر، وله ديوان رسائل، وديوان شعر، وله «دار الطراز» في الموشحات، وله «فصوص الفصول وعقود الأصول» (وفيات الاعيان: ج٦: ص٦١-٦٦).

(٣) ديوان ابن سناء الملك: ج١: ص٤٢٧، وروايته فيه:

صليني وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الوجه منه ويكنس

(٤) ابن أيبك الصفدي: الغيث المسجم في شرح لامية العجم: المجلد الثاني: ص٤٢١ .

(٥) هو أبو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل على الله العباسي، وكان شاعراً مشهوراً، بويع بالخلافة بعد المقتدر فأقام يوماً وليلة ثم قتل سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) وهو أول من ألف كتاباً في البلاغة بعنوان «البديع». (أبوالفرج الأصفهاني: الأغاني: ج٩: ص١٤٠-١٤٦، وفيات الأعيان: ج٣: ص٣).

(٦) ديوان ابن المعتز: ص٢٧٢. وقد ورد البيت على النحو التالي:

وفؤادي مثل القناة من الخـ ـط وخدي من لحيتي مكنوس

وقوامي من ناحية المعنى أصح.

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر...»[١].

وألف ابن سناء الملك كتاب «دار الطراز في عمل الموشحات» وجعله في مقدمة وقسمين، أما المقدمة: فهي أهم ما في الكتاب إذ تحدث فيها عن فن الموشحات، ووضع القواعد لأصوله وبيّن خصائصه، وطرق نظمه وأوزانه المختلفة مع الأمثلة المناسبة[٢]، فكان بذلك أول من وضع القواعد لأصول هذا الفن. ثم أورد في القسم الأول موشحات أندلسية على ترتيب أمثلته في المقدمة[٣]. ثم أورد في القسم الثاني موشحات من نظمه على الترتيب السابق نفسه[٤].

وألف علي بن ظافر الأزدي (-٦١٣هـ/١٢١٦)[٥] كتاب «بدائع البدائه» فعرّف الارتجال والبديهة، والإجازة، والتمليط[٦]، وقدّم الأمثلة الملائمة لكل منها، ولكنه أقام كتابه - كما يقول الدكتور إحسان عباس - على «فكرة نقدية خطرة، وهي إحلال البديهة والارتجال محلاً عالياً من التقدير، وإظهار البراعة الذاتية فيها إلى جانب براعة الآخرين»[٧].

---

(١) ابن أيبك الصفدي: الغيث المسجم في شرح لامية العجم: المجلد الثاني: ص٤٢٢.

(٢) ابن سناء الملك: دار الطراز في عمل الموشحات: ص٢٩-٥٣.

(٣) المصدر السابق: ص٥٥-١١٦.

(٤) المصدر السابق: ص١١٩-١٨٥.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء: ج١٣: ص ٢٦٤-٢٦٧، وفوات الوفيات: ج٣: ص٢٦-٣٢.

(٦) الارتجال: «هو أن ينظم الشاعر ما ينظم في أوحى من خطف البارق، واختطاف السارق... حتى يخال ما يعمل محفوظاً أو مرئياً ملحوظاً من غير حاجة إلى كتابة، ولا تعلل بتقفية» (ابن ظافر الأزدي: بدائع البدائه: ص٨).

والبديهة: «أن ينزل عن هذه الطبقة قليلاً، ويفكر تفكيراً مقصرا لا مطيلا، فإذا أطال ذو البديهة الفكرة انعكست القضية، وخرجت من حد البديهة إلى حد الروية» (بدائع البدائه: ص٨).

الإجازة: «أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكماله، وقد يكون بين متعاصرين أو غير متعاصرين»: (بدائع البدائه: ص٦١).

التمليط: «هو أن يجتمع شاعران فصاعداً على تجريد أفكارهم، وتجريب خواطرهم في العمل في معنى واحد» (بدائع البدائه: ص١٦٧)، أما التمليط عند ابن رشيق: فهو أن يتساجل الشاعران فيصيغ هذا قسيما، وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه (ابن رشيق: العمدة: ج٢: ص٩١).

(٧) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص٥٩٠.

وألف -أيضاً- كتاب «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات»، وأهداه للملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي[١]، وقد اهتم فيه بالتشبيهات الغريبة، وحشد فيه نماذج منها بعد أن صنفها في «ستة أبواب: الأول[٢] في تشبيه الأجرام العلوية، والثاني[٣]: في تشبيه المياه والأنهار، والثالث[٤]: في تشبيه الأنوار والأنهار والنبات، والرابع:[٥] في التشبيه الواقع في الخمريات، والخامس:[٦] في التشبية الواقع في الغزل، والسادس:[٧] في تشبيهات مختلفة» ثم ينهي كتابه بخاتمة يرجو فيها أن ينال الكتاب إعجاب الملك الأفضل ورضاه، وأن يثيبه عليه ثوابا حسنا[٨].

وقد اعتنى ابن ظافر في كتابه بتشبيهات الأندلسيين[٩]، والمغاربة كما اختار كثيراً من التشبيهات الشعرية التي لم ترد فيما وصلنا من المصادر[١٠]، ومما يؤخذ عليه أنه كان يقصد التشبيه لذاته - أحياناً - ويراعي فيه الشكل دون الالتفات للمعنى، أو لما يثيره من مشاعر وإيحاءات، فلم يوفق - أحياناً - في بعض اختياراته مثل قول ابن خفاجة[١١] في وصف التين[١٢]:

---

(١) ابن ظافر: غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: ص١-٢.

(٢) المصدر السابق: ص١١-٥٧.

(٣) المصدر السابق: ص٥٨-٧٤.

(٤) المصدر السابق: ص٧٧-١٢٧.

(٥) المصدر السابق: ص١٣١-١٤١.

(٦) المصدر السابق: ص١٤٥.

(٧) المصدر السابق: ١٤٩-١٧٠.

(٨) المصدر السابق: ص١٧٠.

(٩) المصدر السابق: ص١٣، ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٢-٤٥، ٤٧ وغيرها.

(١٠) المصدر السابق: ص ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ٢٤، ٣٦، ٣٧ وغيرها.

(١١) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة، ولد في جزيرة شقر من أعمال بلنسية سنة ٤٥٠هـ وتوفي فيها سنة ٥٣٣هـ، وقد برع هذا الشاعر في وصف الطبيعة، وله ديوان شعر مطبوع (وفيات الأعيان: ج١: ص٥٦-٥٧).

(١٢) في ديوان ابن خفاجة: ص١٥٠:

ومال يسيل جنى شهده كما سال ريق حبيب نعس

وقد سال من فمه شهده كما سال ريق حبيب نعس[1]

لأن سيلان الريق من فم المحبوب أو من فم غيره صورة منفرة.

وعلى أيّ حال فإن هذا الكتاب يعكس مدى اهتمام الشعراء والنقاد بفن التشبيه بعامة – آنذاك – من ناحية، والتشابيه الغريبة بخاصة من ناحية أخرى.

وألف ابن شيث القرشي[2] (–٦٢٥هـ) كتاب «معالم الكتابة ومغانم الإصابة»، وجعله في ثمانية أبواب:

الأول[3]: فيما يجب تقديمه، ويتعين على الكاتب لزومه، ومطلب في آداب كتاب الملوك، وأركان الدولة.

الثاني[4]: في طبقات التراجم، وأوائل الكتب، وما يكون به التخاطب بين المتكاتبين على مقدارهما.

الثالث[5]: في ذكر وضع الخط وحروفه، وبري القلم وإمساكه.

والرابع[6]: في البلاغة وما يتصل بها.

الخامس:[7] في ألفاظ يقوم بعضها مقام بعض.

السادس:[8] في الأمثال التي يدمجها الكاتب ويستشهد بها.

---

(١) ابن ظافر: غرائب التنبيهات: ص١١٨.

(٢) هو جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي: كان من كبار كتاب ديوان إنشاء دمشق في العصر الأيوبي وكان عالماً فاضلاً جيد الترسل، وألف عده كتب أشهرها: «معالم الكتابة، ومغانم الإصابة» ضمنه خلاصة تجاربه في الكتابة الديوانية وقد توفي سنة ٦٢٥هـ (أبو شامة: ذيل الروضتين: ص١٥٣، وابن واصل: مفرج الكروب: ج٤: ص٢١٥).

(٣) ابن شيث: معالم الكتابة: ص٩–٣٢.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٢–٥٢.

(٥) المصدر السابق: ص٥٢-٦١.

(٦) المصدر السابق: ص٦١–٨٥.

(٧) المصدر السابق: ص٨٥–١٠٥.

(٨) المصدر السابق: ص ١٠٥–١٣٠.

السابع:[1] لم يذكر في الكتاب المطبوع، لأن المحقق لم يجد في مخطوطته سوى صفحتين فعدل عن نشرهما.

الثامن:[2] فيما لا بد للكاتب من النظر فيه والتحرز منه وكثيرا ما يسقط فيه الكتاب.

ويعتبر المؤلف أن الباب الرابع، في البلاغة وما يتصل بها، هو أهم أبواب الكتاب «وهو الذي عليه المعول في الكتابة، وفيه تتفاوت أقدار الكتاب، وهو الذي فضّل الله به من آتاه من عباده فصل الخطاب....[3] والبلاغة – في نظره – مجموعة «في قسمين: أحدهما أن يكون اللفظ قليلاً، وهو دال على معان، وهو أعلى القسمين وأعظم ما وقع في هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿**نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم**﴾[4]، فجميع ما في الوجود يصح أن يكون داخلاً تحت قوله ما تشتهي أنفسكم، إذ لا شيء منه إلاّ ويصح أن يكون مشتهى، فهذه الكلمة وحدها كافية فيما أردناه....»[5]. والقسم الثاني:«أن يكون الكلام منطبقاً على المعنى لا يفضل عنه...»[6].

واضطر الكتاب البلغاء – في عصره – إلى قسم ثالث: «وهو أن تكون الألفاظ نقية مسجوعة سجعاً حالياً، فتكون الزيادة منها في حفاوة رونقها وحسنها، وصار هذا المذهب بينهم هو المسلوك، وصار ذلك الأول، وإن كان هو للعرف كأنه المتروك»[7].

---

(١) ابن شيث: معالم الكتابة: ص١٣٠: الحاشية رقم (٢).

(٢) المصدر السابق: ص١٣٠– نهاية الكتاب.

(٣) المصدر السابق: ص٦١.

(٤) سورة فصلت: الآيتان (٣١–٣٢).

(٥) ابن شيث القرشي: معالم الكتابة: ص٦١–٦٢.

(٦) المصدر السابق: ص٦٣–٦٤.

(٧) المصدر السابق: ص٦٤–٦٥.

وتحدث ابن شيث في هذا الباب عن بعض ألوان علم البيان مثل الاستعارة، والتورية[1]، وبعض أنواع علم المعاني، مثل: قسمي البلاغة اللذين يقابلان الإيجاز والمساواة، وعن عدد من ألوان البديع، مثل: التجنيس، والمطابقة، والمقابلة والجزالة، والسهولة، والانصراف، والتكرار.... وغيرها[2].

وهو - غالباً - يضع تعريفاً موجزاً للنوع البلاغي الذي يتحدث عنه، ثم يجعل الشاهد أو الشواهد محور بحثه.

وهذا الكتاب قليل الأهمية في مجال النقد، كما أن مؤلفه لم يوفق كثيرا في مجال البلاغة، «وكأنه لم يتمثل كتب البلاغة المتقدمة، أو يحاول تقليدها، ومن الملاحظ أنه لم يتابع غيره في المصطلحات، وإنما وضع مصطلحات جديدة مثل (الهدم)[3] بدلاً من الذم بما يشبه المدح، والفك[4] بدلاً من الاستدراك، والانصراف بدلاً من الالتفات»[5].

ولكن الكتاب يمثل اهتمام كبار الكتاب بتعليم الناشئين ما يحتاجونه للكتابة الديوانية ولا سيما أن المؤلف كان أحد رؤساء ديوان الإنشاء في ذلك العصر.

وألف عبداللطيف البغدادي (-٦٢٩هـ) كتاب «قوانين البلاغة»[6]، وقد نقل عنه بهاء الدين أبو حامد السبكي (-٧٦٩هـ) في كتابه «عروس الأفراح في شرح

---

(١) ابن شيث: معالم الكتابة: ص٨٤-٨٥.

(٢) المصدر السابق: ص٦١-٨٤.

(٣) المصدر السابق: ص٧٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٧٧.

(٥) المصدر السابق: ص٧٦.

(٦) لم أعثر عليه.

تلخيص المفتاح» ولكن هذه النقولات، لا تكفي لمعرفة جميع الموضوعات التي تحدث عنها في هذا الكتاب، أو عن مدى علاقته بالنقد.

ويبدو من تلك النقولات أن عبد اللطيف البغدادي – قد سار – كما يقول الدكتور محمد زغلول سلام على منهج كتب المشارقة في الميل إلى «التقييد وكثرة التقسيمات»[1]. كما في حديثه عن أنواع الإيجاز، والإطناب، إذ جعلها في ستة أزواج متقابلة ثم تحدث عن كل منها بإيجاز مثل قوله: «البسط: وهو أن يعبر بقول عما يمكن أن يعبر عنه باسم، أو بقول كثير الأجزاء عما يمكن أن يعبر عنه بقول قليل، ويقابله القبض وهو عكس ذلك...»[2].

وألف القاضي علي بن اسماعيل بن جبارة (-٦٣٢هـ)[3] كتاب «نظم الدر في نقد الشعر»[4] وقصره على مؤاخذاته على شعر ابن سناء الملك، وكما يقول الصفدي: «وأجاد في بعضها، وتعنت تعنتاً زائداً في بعضها»[5].

أمّا ضياء الدين بن الأثير فهو أشهر ناقد في هذا العصر، فقد اطلع على جل ما كتب قبله من مؤلفات في البلاغة والنقد، وأصول فن الكتابة، وأفاد منها فائدة كبرى، ثم ألف كتباً في النقد والبلاغة، وصناعة الكتابة، منها:

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:

وهو أهم كتب ضياء الدين بن الأثير، وأشهرها، وقد استهله المؤلف بخطبة ذكر فيها أنه اطلع على الكتب التي ألفت في علم البيان، فلم يجد ما ينتفع به

---

(١) محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري: ص٢٧٣.

(٢) السبكي: عروس الأفراح: ج٣: ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) هو القاضي شرف الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن جبارة الكندي التميمي، السخاوي المولد، المحلي الدار، كان نحوياً ومحدثاً، وألف كتاب «نظم الدر في نقد الشعر» (صلاح الدين الصفدي: نكت الهميان: ص٢٠٨-٢٠٩).

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) صلاح الدين الصفدي: نكت الهميان: ص٢٠٩.

في ذلك سوى كتاب «الموازنة» للآمدي[1]، وكتاب «سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجي[2]. ثم بيّن أنَّ منزلة علم البيان في تأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام، وأدلة الأحكام[3]، وأن «مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم، الذي هو أنفع من ذوق التعليم»[4] وأن كتابه «وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذا إلاّ أنّ الدربة والإدمان أجدى عليك نفعاً، وأهدى بصراً وسمعاً»[5] ثم جعل الكتاب مقدمة ومقالتين: أمّا المقدمة، فقد اشتملت على أصول علم البيان التي جعلها في عشرة فصول هي: علم البيان، وموضوعه الفصاحة والبلاغة، وآلاته وأدواته كثيرة تشمل كل علم وفن، ولكن «ملاك هذا كله الطبع، فإنه إذا لم يكن ثمة طبع (أي موهبة أدبية) فإنه لا تغني تلك الآلات شيئا»[6]، وإذا وجد الطبع في طالب الإنشاء، احتاج إلى ثمانية آلات هي: علم العربية من نحو وصرف، ومعرفة ما يحتاج إليه من اللغة ومعرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة تآليف السابقين في النظم والنثر وحفظ الكثير منها، ومعرفة الأحكام السلطانية، وحفظ القرآن الكريم والتدرب على استعماله، وحفظ الأحاديث النبوية واستعمالها، ومعرفة علم العروض والقوافي لمن يريد نظم الشعر[7] والحكم على

---

(١) هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: من أئمة البيان والنقد الأدبي، ولد بالبصرة، وأخذ العلم عن علمائها، ثم قدم بغداد، وكتب فيها لأبي جعفر هارون بن الضبي ولغيره، وتوفي سنة ٣٧٠هـ، وله مؤلفات عديدة منها: كتاب «الموازنة بين البحتري وأبي تمام» و «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء»، وكتاب «معاني شعر البحتري» (ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج٨: ص٧٥-٩٣).

(٢) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد سنان الخفاجي: كان أديباً مشهوراً، وشاعراً رقيقاً، وقد تولى قلعة عزاز، وقتل مسموما سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، وهو صاحب كتاب «سر الفصاحة» وله ديوان شعر (ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات: ج٢: ص٢٢٠-٢٣٤).

(٣) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق١: ص٣٥.

(٤) المصدر السابق: ق١: ص٣٨.

(٥) المصدر السابق: ق١: ص٣٨.

(٦) المصدر السابق: ق١: ص٤٠.

(٧) المصدر السابق: ق١: ص٤٣-٤٤.

المعاني[1]، والترجيح بينها[2]، وجوامع الكلم[3]، والحكمة التي هي ضالة المؤمن[4]، والحقيقة والمجاز، والفصاحة والبلاغة، وأركان الكتابة، والطريق إلى تعلمها[5].

ولم يقف في مقدمته -كما قال- عند أصول علم البيان، بل تعدى ذلك إلى أركان الكتابة وسبل تعلمها[6]، وإلى الحكم على المعاني والترجيح بينها[7] مما يدخل في باب الصناعة المعنوية.

وأما المقالة الأولى فهي في الصناعة اللفظية: فتحدث فيها عن اللفظة المفردة، فبين أن صاحب الصناعة اللفظية بحاجة إلى اختيار اللفظة المناسبة، ثم نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها، والوصول من خلال ذلك إلى الغرض المقصود من هذا الكلام.

وأهم صفات اللفظة المفردة - في رأيه - سهوله النطق والبعد عن الغرابة والحوشية، والابتذال، وحسن وقعها في السمع، وأن يقبلها الذوق، ولا ينفر منها الطبع، وأن تكون جارية على قواعد اللغة وأصولها في البناء والإعراب. ثم تحدّث عن الألفاظ المركبة، حيث بين أن تأليفها يحدث لها صورة مركبة جديدة فإذا أحسن تأليفها سمت في رأي الناظر إليها، وإذا انحرف الكاتب في تأليفها اتضعت في النظم والنثر.

وأما المقالة الثانية: فقد تكلم فيها على المعاني مجملاً ثم مفصلاً، فأكد أنه لا حاجة للنظم والنثر، والنقد الأدبي لما ذكره حكماء اليونان في مجالاتها، والدليل

---

(١) ضياء الدين بن الأثير المثل السائر: ق١: ص ٧٤-٨٥.

(٢) المصدر السابق: ق١: ص٨٦-٩٦.

(٣) المصدر السابق: ق١: ص٩٦-١٠٠.

(٤) المصدر السابق: ق١: ص ١٠٠-١٠٥.

(٥) المصدر السابق: ص١٠٥-١٢٨.

(٦) المصدر السابق: ق١ ص١٢١-١٢٨.

(٧) المصدر السابق: ق١: ص٨٦-٩٦.

على ذلك أن كبار شعراء العربية وكتابها لا علم لهم بذلك، ثم قال: «فإن ادعيت أن هؤلاء تعلموا ذلك من كتب اليونان، قلت لك في الجواب: هذا باطل بي أنا، فإني لم أعلم شيئا مما ذكره حكماء اليونان، ولا عرفته....»[١].

والمعاني - في نظره - نوعان: جميلة مبتكرة على غير مثال[٢]، وقد أفاض في الحديث عنها، ومحتذاة على مثال سابق ومنهج مطروق[٣]. ثم أكد أن المعاني عند العرب كانت أقوى من الألفاظ[٤]، وأن ما أظهره العرب من اهتمام بالألفاظ، فإنما كان خدمة للمعاني[٥]، ثم تحدث عن المعاني فذكر ثلاثين نوعاً بلاغياً، كالاستعارة والتشبيه والتجريد والالتفات..[٦]، ثم تحدث عن السرقات الشعرية وأنواعها[٧]، ثم ختم كتابه بكلمة نوّه فيها بشرف علم البيان، ورأى أن إعجاز القرآن الكريم يقوم عليه، ثم بيّن أن النثر أشرف من النظم، لأن إعجاز القرآن الكريم اتصل به دون الشعر، ولأن أسباب النظم أكثر، ولذلك أجاد كثيرون في الشعر، ولم يجد في النثر إلاّ عدد قليل، والكاتب إحدى دعامتي الدولة، والشعر فضله[٨].

وابن الأثير - كما رأينا -، وكما يقول الدكتور أحمد مطلوب: «أقرب ما يكون في منهجه وموضوعاته إلى «سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجي، وإن كان أحسن تنظيماً، وأكثر تفصيلاً وأبدع تمثيلاً»[٩].

ومما يمتاز به هذا الكتاب أنه بنى نقده - إلى جانب الثقافة اللازمة للناقد -

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق٢: ص٥.

(٢) المصدر السابق: ق٢: ص٧-٥٨.

(٣) المصدر السابق: ق٢: ص٥٨-٦٣.

(٤) المصدر السابق: ق٢: ص٦٥.

(٥) المصدر السابق: ق٢: ص٦٥.

(٦) المصدر السابق: ق٢: ص٧٠-٣٨٣، ق٣: ص٣-٢١٧.

(٧) المصدر السابق: ق٣: ص٢١٨-٢٩٢، ق٤: ص٣-٤.

(٨) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق٤: ص٤-٦.

(٩) أحمد مطلوب: ضياء الدين بن الأثير: ص١١٣.

على الذوق السليم، والشواهد الأدبية الكثيرة لإثبات قواعده، وأنه أكد على نظرية إعجاز القرآن الكريم بفصاحته «وهو أوسع كتاب تعرّض لهذه المسأله عملياً، ولم يكتف بإثباتها نظرياً...»[1]. كما قدّم طرقاً عملية لتعلم الكتابة، عن طريق حل معاني الشعر والقرآن الكريم، والحديث الشريف، والدربة المستمرة على الكتابة، ولذلك فهو من أفضل ما ألف في العربية في موضوع النقد والبلاغة.

ولكن مما يؤخذ عليه الحط من شأن العلماء السابقين وآرائهم، واعتداده بنفسه كثيرا وغروره، «إذ قلّما تراه يشير إلى رأي، وهو لا يحاول تفنيده والنيل من صاحبه»[2].

وقد انقسم النقاد بصدده إلى فريقين، فمنهم من عارضه، مثل ابن أبي الحديد (-٦٥٥هـ) في كتابه «الفلك الدائر على المثل السائر»، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (-٧٦٥هـ) في كتابه «نصرة الثائر على المثل السائر»، ومنهم من أيده وأشاد به مثل محمود بن الحسين الركن السنجاري (-٦٥٠) في كتابه «نشر المثل السائر، وطي الفلك الدائر».

الجامع الكبير:

وهو «صنو المثل السائر، اتحدا في الموضوع والمنهج»[3] إلى حد كبير، فقد ألفه في موضوع البيان، وجعله في مقدمة وقطبين، فذكر في مقدمته سبب تأليفه لهذا الكتاب، وهو أنه لمح في أثناء دراسته للقرآن الكريم ثلاثين ضرباً من البيان لم يذكرها أحد من العلماء السابقين، مع أنها تمثل - في رأيه - «أصل هذا الفن وعمدته، وخلاصة هذا العلم وزبدته»[4] ثم تحدث في القطب الأول عن الأشياء العامة التي يحتاج إليها مؤلف الكلام منذ البداية، وهي الآت التأليف وأدواته، والطريق إلى

---

(١) أحمد محمد عنبر: جولة مع ضياء الدين بن الأثير في كتابه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»: ص٧٧.

(٢) جميل سعيد: مقدمة كتاب الجامع الكبير: ص٤٠.

(٣) محمد زغلول سلام: ضياء الدين وجهوده في النقد والبلاغة: ص١١٠.

(٤) ضياء الدين بن الأثير: الجامع الكبير: ص٣.

صناعة النثر والنظم، والحقيقة والمجاز، ثم بيّن ما يجب أن يعرفه الأديب بعد ذلك عن الألفاظ المفردة، والتمييز بين الجيد منها والرديء، ثم تكلم على صناعة تركيبها، وحسن تأليفها، ثم تحدث عن المعاني، وجعلها أشرف من الألفاظ، ولكن المعاني الشريفة. تحتاج إلى ألفاظ شريفة، ثم فضل الكلام المنثور على المنظوم[١].

وتحدث في القطب الثاني عن البلاغة والفصاحة، وقسم علم البيان إلى صناعتين: معنوية ولفظية. وجعل الصناعة المعنوية تسعة وعشرين باباً، وقد ورد أكثرها في المقالة الأولى من المثل السائر ولم يرد بعضها فيه مثل التجريد، وعكس الظاهر، والاعتراض، والمغالطات المعنوية، والأحاجي، والتعقيب المصدري، وخذلان المخاطب ولام التأكيد، والمعاظلة.

وأورد قليلا منها في المقالة الثانية من المثل السائر مثل: التقديم والتأخير.

أمّا الصناعة اللفظية فجعلها في سبعة أبواب هي: السجع والازدواج والتجنيس، والترجيع، ولزوم ما لا يلزم، والموازنة، واختلاف صيغ الألفاظ، وتكرير الحروف[٢]، وقد تحدّث عنها جميعها في المثل السائر.

ومع أن هذا الكتاب يشبه المثل السائر كثيراً في منهجه وتبويبه وتقسيمه، إلاّ أنّ المؤلف يشير غالباً إلى من ينقل عنه من العلماء السابقين، ويناقش آراءهم نقاشاً هادئاً بخلاف أسلوبه العنيف الثائر، في المثل السائر، كما أنه استعان في كتابه هذا بشواهد كثيرة من أقوال الأدباء الآخرين خلافاً للمثل السائر الذي اعتمد فيه على شواهد كثيرة من كتابته.

كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب:

تحدث المؤلف في كتابه هذا عن البديع[٣]، وعن البلاغة[٤]، ثم وضع في باب

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: الجامع الكبير: ص٦-٧٥.

(٢) المصدر السابق: ص٧٦-٢٧٤.

(٣) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: ص٤٠.

(٤) المصدر السابق: ص٤١.

أدب الشاعر قواعد خلقية رفيعة للشاعر ليكون «أملأ للعيون، وألوط بالقلوب[1]»، وقواعد أدبية ليتفوق في شعره[2]، وقد عرف الشعر بأنه: «قول موزون مقفى دال على معنى، مفتقر إلى نية....»[3]، و« ينبغي أن يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الأبيات[4]» ثم تكلم على الارتجال والبديهة، والإجازة والتمليط[5]، بما يشبه رأي ابن ظافر الأزدي فيها في بدائع البدائه[6]. ثم تكلم على مطالع القصائد وبراعة الاستهلال، وفن التخلص[7]، ثم تحدث عن الأغراض الشعرية كالنسيب، والمديح، والافتخار، والعتاب، والإنذار والهجاء، والاعتذار، والرثاء والوصف[8]، وحاول أن يحدد خصائص كل منها.

وقد تناول في النسيب مسألة أساسية من مسائل النقد التي اهتم بها سابقوه، وهي وحدة الموضوع في القصيدة، فقال: «.. ومن حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده متصلاً به كالذي تقدم، فإن القصيدة كخلق الإنسان في نقصان أعضائه، فمتى انفصل واحد عن الآخر أو باينه غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه، وتعفي معالم جماله، فينبغي للحاذق أن يتجنب شوائب النقصان، ويسلك محجة الإحسان....»[9].

ثم تحدث بعد ذلك عن الألوان البلاغية المعروفة - آنذاك -[10]، ثم ختم

---

(١) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: ص ٤٣.

(٢) المصدر السابق: ص٤٣-٤٥.

(٣) المصدر السابق: ص٤٥.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٥.

(٥) المصدر السابق: ص٤٧-٥٢.

(٦) ابن ظافر الأزدي: بدائع البدائه: ص٨، ٦١، ١٦٧.

(٧) ضياء الدين بن الأثير: كفاية الطالب: ص٥٢-٥٩.

(٨) المصدر السابق: ص٥٩-٩٨.

(٩) المصدر السابق: ص٥٥.

(١٠) المصدر السابق: ص٩٩-٢١٣.

كتابه بفصل قصير عن عيوب الشعر[1]، وقد عالج معظم هذه الموضوعات في كتبه الأخرى، ما عدا أغراض الشعر.

وطريقته في عرض ألوان البلاغة هي أن يقدّم تعريفاً موجزاً للموضوع، ثم يمثل على ذلك بأمثلة عديدة، فهو أقرب ما يكون في منهجه إلى منهج أسامة بن منقذ في كتاب «البديع في نقد الشعر».

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية: وقد ألفه -كما يظهر- من عنوانه في الرد على رسالة النحوي ابن الدهان (-٥٦٩هـ) في سرقات المتنبي من أبي تمام، وقد جعله في مقدمة[2]، واستدراك[3]، وتكلم في المقدمة عن خمسة عيوب وقع فيها ابن الدهان هي: أنه لم يحط بجميع المعاني التي أخذها المتنبي من أبي تمام، بل «ترك مثل الذي أخذ، وأهمل بقدر الذي أثبت»[4]، وأنه أخطأ في اتهام المتنبي - أحياناً أخرى - في نسبة بعض الأبيات للمتنبي، وأخرى لأبي تمام مع أنها ليست لهما، وأنه أطال في المقدمة، واختصر في الكتاب، وأن المقدمة لا تشاكل الكتاب، لأنه قصرها على أشياء خارجة عن الغرض المقصود[5].

وبسبب هذه العيوب «لم تكن بذلك الرجل العالم حاجة إلى تأليفه، لأنه عليه لا له، وجملته وتفصيله ينطقان بالتعصب على المتنبي والغض منه»[6].

ثم حط من شأن نقد النحاة واللغويين للشعر، لأن النحوي - في نظره - لا يستطيع الإحاطة بفن الشعر ومعرفة جيده ورديئه بمجرد معرفته لعلم النحو[7]،

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: كفاية الطالب: ص ٢١٤-٢١٩.

(٢) ضياء الدين بن الأثير: الاستدراك: ص١-٧٣.

(٣) المصدر السابق: ص٧٤-٢٠٣.

(٤) المصدر السابق: ص١.

(٥) المصدر السابق: ص ٢.

(٦) ضياء الدين بن الأثير: كفاية الطالب: ص٣.

(٧) ضياء الدين بن الأثير: الاستدراك: ص٥.

ورفض الفكرة القائلة بتفضيل الشاعر القديم على المحدث لقدمه فقط، وفضل الشعراء المحدثين على كبار الشعراء القدماء، إذ قدّم المتنبي وأبا تمام والبحتري على سابقيهم من الشعراء[١]، ثم تحدث عن نظريته الجديدة حول «عمود المعاني» وما يخرج عنه من الشعب[٢]، ونقد حماسة أبي تمام وشروحها[٣]. ووضع أساساً للمفاضلة بين الشعر المتفق في المعاني والمختلف فيها[٤]، ثم تحدث عن السرقات الشعرية والمعاني المأخوذة من السابقين وأنواعها[٥].

وتحدث في الاستدراك عما ذكره ابن الدهان «من الأبيات التي حذا المتنبي فيها حذو أبي تمام»[٦] وما ذكره هو من الاستدراكات عليه، فكان يورد ما ذكره ابن الدهان من سرقات المتنبي عن أبي تمام في فصول مرتبة قوافي أبياتها حسب حروف الهجاء من الهمزة حتى الياء، وجعل أبيات كل حرف في فصل، ثم استدرك على أقوال ابن الدهان في كل فصل بفصل ثان[٧].

وإذا كان المثل السائر - كما يقول الدكتور أحمد مطلوب - «زبدة جهده في البلاغة والنقد، فإن كتاب الاستدراك الصورة العملية التي تكشف عن منهجه في النقد وتطبيق آرائه التي شرعها وأرسى أصولها»[٨] في الجامع الكبير والمثل السائر.

وألف ابن أبي الإصبع المصري (-٦٥٤هـ)[٩] كتاب تحرير التحبير، وذكر في

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: الاستدراك: ص٢٤-٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص٩-١٤.

(٣) المصدر السابق: ص٢٣-٢٤. (٤) المصدر السابق: ص٥٧-٦١.

(٥) المصدر السابق ٦١-٧٣. (٦) المصدر السابق: ص٧٤.

(٧) ضياء الدين بن الأثير: كفاية الطالب: ص٧٤-٢٠٣.

(٨) أحمد مطلوب: ضياء الدين بن الأثير: ص٥٠، وانظر - أيضاً - محمد زغلول سلام: ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد والبلاغة: ص١٥٨-١٥٩.

(٩) هو زكي الدين ابومحمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن محمد المعروف بابن أبي الإصبع المصري، ولد في مصر سنة (٥٩٠هـ/١١٩٤م) وتوفي فيها سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) كان فقيهاً عالماً أديباً له نظم ونثر، وقد برع في النقد والبلاغة، وصنف كتبا عديدة منها: «تحرير التحبير» و«بديع القرآن»، «وبيان البرهان في إعجاز القرآن» (ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات: ج٢: ص٣٦٣).

مقدمته أنه استخرج ثلاثين باباً من الأبواب البلاغية لم يسبقه إليها أحد، وقد اكتفى بهذا العدد ليكون ما أتى به مساوياً لعدد أبواب أصول البلاغة، وقسمه ثلاثة أقسام فتكلم في القسم الأول على الأصول، وهي الأبواب التي ذكرها كل من ابن المعتز وقدامة بن جعفر[1]، وذكر في هذا القسم ثلاثين نوعاً من ألوان البلاغة. ثم تكلم في القسم الثاني على الأبواب التي عدها فروعاً، فذكر منها اثنين وستين لوناً من ألوان البلاغة. ثم ألحق بهذه الأبواب – في القسم الثالث ثلاثين باباً بلاغياً لم يسبقه إليها أحد حسب قوله – وبذلك اشتمل كتابه على مائة واثنين وعشرين باباً بلاغياً مع أنه ذكر أنها مائة وعشرون باباً فقط.

وقد أكثر المؤلف من الشواهد والأمثلة لكل باب، كما حرص على حسن اختيار هذه الأمثلة فطفر البديع بذلك طفرة بعيدة المدى...[2].

كما ألفَّ –أيضاً– كتاب «بديع القرآن» وأفرد فيه ما يختص بالقرآن الكريم من ألوان البلاغة، «وكان ذلك (كما يقول) اختصاراً نافعاً تتميز به بلاغة القرآن وبديعه، ويسهل استخراج إعجازه، وتقريب طرق إطنابه وإيجازه»[3] فكان «ذلك مائة باب وثمانية ابواب» مع أن الكتاب اشتمل في الحقيقة على مائة وتسعة أبواب.

وقد بيّن فيه سلامة نظم القرآن وسلاسة أسلوبه، وبلاغة معانيه وفصاحة ألفاظه، فكان رائداً في قصر كتابه على ألوان البلاغة في القرآن الكريم. وبرع ابن أبي الإصبع في استقصاء أضرب البلاغة العديدة في المثل الواحد، فعندما تكلم في باب الإبداع[4]، عن قوله تعالى: ﴿ **وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء**

---

(١) أبو الفرج قدامة بن جعفر: ولد في بغداد سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) وكان نصرانيا ثم أسلم، كما تولى ديوان الرمام (أي ديوا ن المال) وكانت وفاته سنة ٣٣٧هـ، وله مؤلفات عديدة أشهرها: كتاب «نقد الشعر» (ياقوت: معجم الأدباء: ج١٧: ص١٢-١٥).

(٢) أحمد إبراهيم موسى: الصبغ البديعي في اللغة العربية: ص٢٧٦.

(٣) ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن: ص١٤.

(٤) الإبداع: هو أن تكون كل لفظة في الآية أو العبارة أو البيت متضمنة بديعاً أو بديعين حسب قوة الكلام، وما يعطيه معناه، فتأتي في الآية الواحدة عدة ضروب من البديع (ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن: ص٣٤٠).

أقلعي، وغيض الماء وقضي الأمر، واستوت على الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾[1]» استخرج منها واحدا وعشرين ضربا من البلاغة مع أن عدد ألفاظ الآية لا يتجاوز سبع عشرة لفظة[2].

ولم يقصر نقده على الشعراء، بل كان يوجهه – أحياناً – إلى المفسرين، فيعرض بعض آرائهم، ويناقشها وينقضها[3]، كما أسهم في توسيع المصطلح البلاغي إلى حد كبير[4].

---

(١) الآية (٤٤) من سورة هود.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن: ص٣٤٠-٣٤٣.

(٣) المصدر السابق: ص٧٥-٧٧.

(٤) انظر أحمد إبراهيم موسى: الصبغ البديعي: ص٣٠٠.

المذاهب الأدبية وخصائصها الفنية

ظهرت في نثر هذا العصر ثلاثة مذاهب أدبية (أو أساليب أدبية)، وكان الكاتب نفسه يكتب -أحياناً- بأسلوب منها في فن أدبي أو موضوع معين، ويكتب بأسلوب آخر في فن غيره ، أو موضوع آخر.

الأول : مذهب التصنع البديعي : وهو امتداد لمذهب التصنع في كتابات الناثرين السابقين الذي ظهر في القرن الرابع الهجري[1]، وقد التزم كثير من الكتاب بهذا المذهب، وبخاصة منهم كتاب الدواوين.

ومن أهم خصائص هذا المذهب : الدقة في اختيار المفردات اللغوية الملائمة للموضوع، وذات الجرس الموسيقي المناسب، وصياغتها في جمل قوية مترابطة بليغة، محكمه السبك والبناء، متناسقة التنغيم والجرس الموسيقي، وزخرفتها بالمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية من سجع وجناس وطباق، وازدواج، ومقابلة وغيرها، والاقتباس الحرفي من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، أو بنثر أجزاء منها في النص، والتضمين من الشعر، أو حل منظومه وإدماجه فيه، والميل إلى الإطالة والإسهاب عن طريق العطف والترادف، وتكرار المعنى الواحد في قوالب لفظية مختلفة لتأكيده في ذهن السامع أو القاريء، والحرص على وفرة الصور البيانية واستمدادها من بيئاتهم ومشاهداتهم، ومن التراث الديني، والأدبي والتركيز فيها على الصور الحسية، ولا سيما البصرية منها والسمعية، والميل فيها إلى التشخيص والتجسيد عن طريق تقديم المعاني المجردة في صورة حسية، والأشياء الجامدة في صور حيّة متحركة تحمل كثيراً من صفات الإنسان وأفعاله لتوضيح الأفكار وتأدية المعاني بطريقة أكثر إيحاء وتأثيراً.

وحظ العاطفة في هذا النوع من الأساليب يعتمد فضلاً عن عمق التجربة الشعورية وحرارتها لدى الكاتب على مدى تصنع الكاتب وتكلفه في أسلوبه،

---

(١) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه : ص٢٢٧-٣١٠ .

فكلما أغرق الكاتب في التصنع والتكلف كلما ازدادت عواطفه وأحاسيسه خفوتاً وتوارياً، وكلما قلَّ التصنع والتكلف لديه ازدادت عواطفه وأحاسيسه وضوحاً وتأثيراً.

وقد التزم معظم الكتاب بهذا المذهب - كما رأينا - في مقدمات كتبهم، وفي رسائلهم الديوانية، وفي كثير من رسائلهم الأدبية والإخوانية، ومن رواد هذا المذهب - آنذاك - القاضي الفاضل، والعماد الكاتب الأصفهاني، وقد سلك معظم الكتاب هذا المذهب وأكثروا من التصنع والتكلف، فطغى هذا المذهب على كثير من ألوان الكتابة.

ومن أمثلة ذلك ما كتبه العماد الكاتب في رسالة إلى القاضي الفاضل، وقد أوفاها حقها - كما يقول - من التجنيس والتطبيق والترصيع، والمقابلة والموازنة والتوشيع، فقال: «ما ظفر مدجج[1] الإظلام بالسنا، ومحوج الإعدام بالغنى، ومزعج الغرام من وصل حبيبه المفارق بنجح المنى، ومخرج السقام من وصف طبيبه الحاذق ببرء الضنا... كظفر الخادم وفوزه، بشرفه وعزه، وسعادة جده، وجد سعده، وحياة روحه، وروح حياته، وحسنى حاله، وحلية حسناته... فإن الخادم ما اكتحل بالتشريف، حتى احتل ذرى السعد المنيف، وحل حبى الحب لاجتباء حبائه[2]، وأحله من العين في سواده، ومن القلب في سويدائه، وشرع من مشرعه، في ترشف شفاه الشرف بسقائه، وأطفأ أوار أوامه[3]، بامتثال مراسمه، واستشرف في مراد المراد معالم معاليه من معاني مغانمه، وختم بالشكر عليه، وشكر على خاتمه لما أمن حوادث المكاره... ما أقبل الخادم وهو مخدوم الإقبال، بإقبال المولى الفاضل عليه لخلوص موالاة الإفضال! وما أحرى العبد بمباهاة الأحرار وأبره بمضاهاة الأبرار! لقد أربى بفواضل مولاه على أرباب

---

(١) المدجج: المغطى، والماشي رويدا. (اللسان: مادة: دجج).

(٢) الحباء: العطاء بلا من ولا جزاء (اللسان: مادة: حبا).

(٣) أوار الأوام: شدة العطش: الأوار العطش (اللسان مادة: أور). والأوام: حر العطش (اللسان: مادة: أوم).

الفضائل، وربا بفوائد جدواه قدّ قدره المتضائل، ووصلت الكتب، كأنها الشهب، يهديها شمس نهار الفضل إلى ساري ليل طلبه، ليهديه بنورها في غيهبه، ويقيمه بسناها على سنن مذهبه... فهذه الكتب المهداة، والسحب المنشاة فروعها المصنفة ستة أصناف، وأصلها كتابه الكريم، وأجزاؤها المؤلفة تسعة أصداف وكلها درة اليتيم...، ولما زف المولى هديّ[1] هداياه إلى كفئها الكافي عنده صف إماءها أمامها على مثالها، فيا له غرساً ما تم به إلاّ للمتحرش الحاسد مأتم، وأنساً ما تم منه إلا للمستوحش الجاحد مأثم.... فالخادم عراقي المنشأ والمربى، مصري المنحى والملجا، ناصري العلاء فاضلي الولاء...»[2].

وقول القاضي الفاضل في رسالة على لسان صلاح الدين بعث بها إلى الخليفة العباسي مبشراً إياه بفتح بيت المقدس: «.. واستردَّ المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً...، ثم استقرت على الأعلى أقدامهم، وخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت على الصخرة قبلهم، وشفيت بها، وإن كانت صخرة، كما تشفى بالماء غللهم...، وكان الخادم لا يسعى سعيه إلاّ لهذه المنقبه العظمى، ولا يقاسي تلك البؤسى إلاّ رجاء هذه النعمى، ولا يحارب من يستظلمه إلا لتكون الكلمة مجموعة، فتكون كلمة الله هي العليا، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا، وكانت الألسنة ربما سلقته فأصح قلوبها بالاكتفاء والاقتصار، وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار، ومن طلب خطيراً خاطر، ومن رام صفقة رائجة تجاسر، ومن سما لأن تجلى غمرة غامر»[3].

والثاني: المذهب المرسل (أو المطلق):

وتحرر بعض الكتاب في كتاباتهم ومؤلفاتهم وقصصهم من الالتزام بالسجع،

---

(١) الهدي: العروس (اللسان: مادة: هدي).

(٢) العماد الكاتب: خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء مصر: ج١: ص٤٤-٥٢.

(٣) أبو شامة المقدسي: الروضتين: ج٢: ص١٠٠-١٠١.

ومن الاحتفاء بالمحسنات البديعية الأخرى، وانطلقوا على سجيتهم فكتبوها بأسلوب سهل بسيط، فاستعملوا الألفاظ المألوفة البعيدة عن الغرابة والحوشية، وصاغوها في عبارات سهلة بسيطة خالية من التعقيد ولم يحفلوا بالمحسنات البديعية، والصور البيانية سوى ما ورد منها عفو الخاطر، فجاء هذا الأسلوب عذباً مشوقاً، واضح المعاني والأفكار، موحياً بالمشاعر والعواطف مؤثراً في النفس، وقد سلك كثير من الأدباء هذا الأسلوب في النثر القصصي، والنثر التأليفي.

وممن اتبع هذا المذهب، واستخدم هذا الأسلوب أسامة بن منقذ الذي انطلق في كثير من كتاباته على سجيته، فقدم معظم مؤلفاته: «كالاعتبار» و«العصا»، و«المنازل والديار»، و«لباب الآداب» وغيرها بأسلوب سهل بسيط مشوّق خال من الصنعة البديعية المتكلفة، ومن ذلك قوله يصف إحدى مشاهداته في باب الشجاعة: «.. وشاهدت رجلاً من أجنادنا من الأكراد ينعت بزهر الدولة بختيار «القبرصي»، سمي بذلك لصغر خلقته، وكان - رحمه الله - من خيار المسلمين في الشجاعة والدين، وقد ظهر عندنا أسد فحمل عليه، فاستقبله الأسد، فحاص به الحصان فرماه، فجاءه الأسد، فرفع رجله لقمها الأسد، وبادرناه فقتلنا الأسد، فقلنا له: يا زهر الدولة، ما معنى رفع رجلك إلى الأسد؟! قال: رأيتها أكسى ما في، في الران والساق موزا والخف، فقلت: إن أمسك أضلاعي كسرها، وإن مسك رأسي فجشه[1]، يشتغل برجلي إلى أن يفرج الله! فعجبنا من حضور فكره في ذلك الوقت»[2].

وكذلك نهج ابن جبير في معظم رحلته ومن ذلك قوله يصف بعض مناقب الإسكندرية: «ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه[3]: المدارس والمحارس[4] الموضوعة فيه لأهل الطب والتعبد، يفدون من

---

(١) فجشه، وفدشه: شدخه (اللسان: مادة: فجش).

(٢) أسامة بن منقذ: لباب الآداب: ص١٩٩.

(٣) يعني السلطان صلاح الدين الأيوبي.

(٤) المحارس: مفردها محرس: مأوى مخصص للدراسين والزهاد والمسافرين والفقراء (اللسان: مادة: حرس).

الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي إليه، ومدرساً يعلّمه الفن الذي يريد تعلمه، وإجراء يقوم به في جميع أحواله، واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستاناً لعلاج من مرض منهم، ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم، وتحت أيديهم خدّام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء...»(١).

وقول عبد اللطيف البغدادي - أيضاً - في وصف حوادث سنة ٥٩٨هـ بمصر «.. ثم إنه وقع بالفيوم والغربية ودمياط والإسكندرية موتان عظيم، ووباء شديد ولا سيما عند وقت الزراعة، فلعله يموت على المحراث الواحد عدة فلاحين، حكي لنا أن الذين بذروا، غير الذين حرثوا، وكذلك الذين حصدوا، وباشرنا زراعة لبعض الرؤساء، فأرسل من يقوم بأمر الزراعة، فجاء الخبر بموتهم أجمعين، فأرسل عوضهم فمات أكثرهم، هكذا مرات في عدة جهات...»(٢).

كما كتب ضياء الدين بن الأثير معظم مؤلفاته بأسلوب سهل مطلق خال من التصنع والتكلف كما في «المثل السائر» و«الجامع الكبير» و «كفاية الطالب» و«الوشي المرقوم» وغيرها.

الثالث: المذهب الوسطي

وظهر إلى جانب هذين المذهبين السابقين مذهب ثالث وسطي، يقوم على تحرر الكاتب من الإغراق في التصنع والتكلف، والتزام جانب الاعتدال في السجع والتجنيس والترصيع، والمحسنات البديعية الأخرى، «لأن الاعتدال مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع»(٣).

---

(١) رحلة ابن جبير: ص١٥.

(٢) عبداللطيف بغدادي: الإفادة والاعتبار: ص٩٨.

(٣) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق١: ص٢٧٥.

ورائد هذا المذهب وداعيته الأديب الناقد ضياء الدين بن الأثير الذي ثار على مذاهب التصنع والتكلف، وتقديم الألفاظ على المعاني، وحاول «إيجاد نظرية جديدة في السجع العربي»[١]، تقوم على أساس أن السجع غير منهي عنه، بل جائز شرعاً، لأنه مستخدم كثيراً في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف[٢]، ولكن الأصل في السجع «هو الاعتدال في مقاطع الكلام»[٣] وأن يكون محمولاً على الطبع غير متكلف حتى «يجيء في غاية الحسن، وهو أعلى درجات الكلام، وإذا تهيأ للكاتب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة، فإنه يكون قد ملك رقاب الكلم...»[٤].

وأشرف السجع منزلة -عنده- ما تساوى فيه الفصلان، ولم يزد فيه أحدهما عن الآخر[٥]، ثم يليه النوع الذي يكون الفصل الثاني فيه أطول من الأول، «لا طولاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً، فإنه يقبح عند ذلك، ويستكره، ويعد عيباً»[٦].

أمّا النوع الذي يكون فيه الفصل الآخر أقصر من الأول، فهو - عنده - عيب فاحش، وكالشيء المبتور[٧]، والسجع القصير - في نظره - أفضل من السجع الطويل[٨].

وهو لا يشترط على الكاتب أن يلتزم السجع في الكتابة كلها مثل كتاب عصره بل يحثه أن ينوّع في أسلوبه بين المسجوع وغير المسجوع، أسوة بالقرآن الكريم الذي

---

(١) عمر موسى باشا: أدب الدول المتتابعة: ص٨٣٦.

(٢) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق١: ص٢٧١-٢٧٥.

(٣) المصدر السابق: ق١: ص٢٧٥.

(٤) المصدر السابق: ق١: ص٢٧٧.

(٥) المصدر السابق: ق١: ص٣٣٣.

(٦) المصدر السابق: ق١: ص٣٣٣.

(٧) المصدر السابق: ق١: ص٣٣٥.

(٨) المصدر السابق: ق١: ص ٣٣٥.

تضمن الأسلوبين[١] معاً، وهو المثل الأعلى في النثر.

ويرى أن تكون كل واحدة من الفقرتين المجموعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، فإن «كان المعنى فيهما سواء، فذلك التطويل بعينه... وجل كلام الناس المسجوع جار عليه»[٢].

ويجب أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع «تابعاً للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعاً للفظ، فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموّه، على باطن مشوّه، ويكون مثله كغمد من ذهب، على نصل من خشب»[٣]، لأن المعاني عند العرب كانت أقوى من الألفاظ، ولكن اهتمامهم بالألفاظ كان لخدمة المعاني[٤] لأن المعاني الشريفة تحتاج إلى ألفاظ شريفة. والمعاني في نظره نوعان: جديدة مبتكرة على غير مثال[٥]، ومحتذاه «على مثال سابق ومنهج مطروق»[٦]. وعلى الكاتب أن ينتقل «من معنى إلى معنى برابطة، لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض»[٧]، وتتوفر للنص وحدة الموضوع.

وعلى الكاتب أن يختار الألفاظ العذبة ذات الجرس الموسيقي الرنان، والإيحاء المؤثر، لا الغثة الباردة[٨]، والسهلة المألوفة البعيدة عن الغرابة والحوشية[٩] والابتذال[١٠]. والفصيحة الجارية على قواعد اللغة وأصولها في البناء والإعراب،

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ص ٢٧٧.

(٢) المصدر السابق: ق١: ص٢٧٨.

(٣) المصدر السابق: ق١: ص٢٧٦.

(٤) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق٢: ص٦٩.

(٥) المصدر السابق: ق٢: ص٧.

(٦) المصدر السابق: ق٢: ص٥٨.

(٧) المصدر السابق: ق١: ص١٢٢.

(٨) المصدر السابق: ق١: ص٢٧٦.

(٩) المصدر السابق: ق١: ص٤٣، ٢٢٧-٢٤٠.

(١٠) المصدر السابق: ق١: ص١٢٢، ٢٥٤-٢٦٤.

ثم يؤلفها في عبارات جميلة قوية السبك بعيدة عن القلق والتنافر(١).

وعلى الكاتب أن يقتبس من القرآن الكريم والأخبار النبوية الشريفة بنصها – أحياناً – وأن يحل معانيهما في نثره –أحياناً أخرى–(٢) وأن يضمن نثره من مأثورات الشعر والحكم والأمثال تارة وأن يحل معاني الشعر تارة أخرى(٣).

وقد اهتم ابن الأثير فضلاً عن الكتابة في الموضوعات التقليدية في النثر، بالكتابة في بعض الموضوعات التي كانت خاصة بالشعر كالغزل والمديح، والهجاء والفخر، والوصف، والرثاء، وغير ذلك.

وقد حاول ابن الأثير الالتزام بهذا المذهب في معظم رسائله الديوانية والإخوانية والأدبية، فجاءت ألفاظه سهلة مألوفة بعيدة عن الغرابة والحوشية، وقد صاغها في عبارات قوية ومسجوعة، ولكنها بعيدة عن التعقيد والتكلف لأن الكلفة تذهب بروعة الكلام.

ومما يتفق وهذا المذهب، قول أسامة بن منقذ معتذراً عن اشتغاله بتأليف الكتب بعد ما بلغ الحادية والتسعين من عمره بدلاً من الاشتغال بأعمال البر والثواب: «ما للعلم غاية يدركها الراغب، ولا نهاية يقف عندها الطالب، هو أكثر من أن يحصر، وأوسع من أن يجمع، والأعمار متلاشية منتقصة، وحوادث الزمان فيها معترضة، ولولا أن النفس إذا غولبت غلبت، وإذا زجرت لجت وأبت، لكان اشتغال من بلغ من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب، أجدى عليه من الاشتغال بتأليف كتاب، بعدما بالغ الزمان في وعظه، بتأثيره في قواه وسمعه وبصره لا بلفظه، وأنذره تغير حاله، دنو ارتحاله...»(٤).

وقول ابن جبير في وصف مدينة منبج «بلدة فسيحة الأرجاء، صحيحة

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر: ق١: ص٢١٠.

(٢) المصدر السابق: ق١: ص١٢٤–١٢٥، ١٧٠–٢٠٩.

(٣) المصدر السابق: ق١: ص١٢٦، ١٢٩–١٧٠.

(٤) أسامة بن منقذ: لباب الآداب: ص٤٦٧.

الهواء، يحف بها سور عتيق ممتد الغاية والانتهاء، جوها صقيل، ومجتلاها جميل، ونسيمها أرج النشر عليل، نهارها يندى ظله، وليلها كما قيل فيه: سحر كله، تحف بغربيها وبشرقيها بساتين ملتفة الأشجار، مختلفة الثمار، والماء يطرد فيها، ويتخلل جميع نواحيها....»[1].

وقول القاضي الفاضل في رسالة بعث بها من مصر إلى صلاح الدين مواسياً له إثر سقوط عكا «.. فلا تعظم هذه الفتوق على مولانا، فتبهر صبره، وتملأ صدره، فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون، والله معكم، وهذا على دين ما غلب بكثرة، ولا نصر بثروة، إنما اختار الله تعالى له أرباب نيات، وذوي قلوب معه وحالات، فليكن المولى نعم الخلف لذلك السلف، ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[2] واشتدي أزمة تنفرجي، والغمرات تذهب ثم لا تجي، والله تعالى يسمع الأذن ما يسرُّ القلب، ويصرف عن الإسلام، وأهله غاشية هذا الكرب ونستغفر الله العظيم فإنه ما ابتلي إلاّ بذنب»[3].

وقول ابن الأثير: على لسان الأفضل بن صلاح الدين في منشور بإطلاق المكوس والمظالم بدمشق عند مصيرها إليه: «.... ولما عرضت علينا المكوس بدمشق المحروسة وجدناها تخفف موازين الأعمال، وإن كانت تثقل موازين الأموال، وعلمنا أنها لا تربو عند الله، وإن ربت عندالناس... وقد أمرنا بمحو اسمه (يعني المكس) وإزالة رسمه وأن يبدل عرفه بالإنكار، ويتوقى ذكره توقي الأعمار، وينسخ كما نسخت سورة «البقرة» و«آل عمران» «عفت الديار».

فليبلغ شاهد هذه الحسنة من غاب عنها، وليعلم أنا سننا سنة بأدلة، فلا ينقض أجرها بما يغيره الظالمون منها، فكل شاه برجلها ستناط، وكل حسنة وسيئة بصاحبها ستحاط، ولا منة لنا على الرعايا برفع ظلامة إن رفعت كان لنا

---

(١) رحلة ابن جبير: ص٢٢٣، وانظر: ص٢٢٤-٢٢٥، ٢٣٠-٢٣٢ وغيرها.

(٢) سورة الأحزاب: الآية رقم (٢١).

(٣) أبو شامة المقدسي: الروضتين: ج٢: ص١٦٧.

أجرها، وإن تركت كان علينا وزرها ﴿**يمنون عليك أن أسلموا، قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان**﴾(١).

وقد أجزل الله لنا العطاء من نعمه التي تضطرب في طولها وعرضها، ووهب لنا الدنيا أفلا نشتري نفوسنا ببعضها؟! ومن أخسر صفقة ممن ترك تجارة أخراه الخالدة، ورغب في عاجلة أولاه البائدة، والحمدلله الذي جنبنا فعل القوم المسرفين، وجعلنا ممن أسلف خيراً فكان من المسلفين، والسلام»(٢).

وقوله في رسالة كتبها إلى أخيه بعد أن خرجت دمشق عن يد مخدومه الملك الأفضل بن صلاح الدين:

« .. وذاك أنه لما فتح البلد رماني الأعداء عن يد واحدة، وأخذوني بأكباد حارة، وأغراض باردة، وما نقموا علي إلاّ أني حفظت، وأضاعوا، وعصيت شيطان النفاق وأطاعوا «وما آفة الحسناء إلاّ جمالها»، ثم لم يزل بي سعيهم حتى أخذوا علي المسالك، ونصبوا لي المهالك، ولو اجتمع الخلق على أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا على ذلك. فتوكلت على الله، ونعم الوكيل، وخرجت وقلت: عسى الله أن يهديني سواء السبيل، وأجمعت المسير في يوم طوله ترقب الوقوع في حبائل الإرصاد، وقصره الفكر في ركوب لجة البر بغير قرين ولا هاد، ثم هوّن ذلك نفس لم تكن على ركوب الأخطار ضنينة، وعزيمة إذا عن لها بحر الأهوال كانت له سفينة، وهمة يقصر عندها المدى المتطاول، ولا ينظر عاقبة فيما يحاول، فسرت غير متكثر برفيق ولا صاحب، ولا مخلد إلى طيب طعام ولين جانب، وخضت مفاوز تكذب فيها العين والأذن، وتشفق منه الأبدان والبدن ....»(٣).

---

(١) سورة الحجرات: الآية رقم (١٧).

(٢) ضياء الدين بن الأثير: ديوان رسائل ابن الأثير: ج٢: ص٩١-٩٢ (تحقيق هلال ناجي).

(٣) رسائل ابن الأثير: ص٩٩-١٠٠ (تحقيق القيسي وناجي).

آراء النقاد القدامى

أشاد معظم الكتاب والنقاد والمؤرخين القدامى بكبار كتاب هذا العصر وأثنوا على طريقتهم الكتابية، وعلى نثرهم، وما اشتمل عليه من ألوان البديع.

فقد وصف العماد الكاتب الأصفهاني القاضي الفاضل وطريقته الكتابية قائلاً: «رب القلم والبيان، واللسن واللسان، والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة، والفضل الذي ما سمع في الأوائل، ممن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره، أو جرى في مضماره فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع، ورسخت بها الصنائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، ويطلع الأنوار، ويبلغ الأزهار»(١).

وقال فيه ابن الساعي (-٦٧٤هـ): «... كان كاتباً فصيحاً، بليغاً.... إليه انتهت الكتابه في زمانه»(٢) وشهد ابن خلكان له بتفوقه في كتابة «رسائل الفتوح والبشائر» فقال: «وبرز في صناعة الإنشاء، وفاق المتقدمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار...»(٣).

وقال ابن حجة: «كان نظم القاضي - رحمه الله - ونثره كفرسي رهان، ولكن نثره أكثر مما نظمه، وأجمع الناس أنه أتى مع الإكثار بالعجائب....، ولعمري إن الإنشاء الذي صدر في الأيام الأموية والعباسية نسي وألغي بإنشاء الفاضل، وما اخترعه من النكت الأدبية، والمعاني المخترعة، والأنواع البديعية....»(٤).

وقال النويري: «.. إليه انتهت صناعة الإنشاء ووقفت، وبفضله أقرت أبناء البيان واعترفت، ومن بحر علمه رويت ذوو الفضائل واغترفت، وأمام فضله ألقت البلاغة عصاها وبين يديه استقرت بها نواها، فهو كاتب الشرق والغرب في زمانه

---

(١) العماد الكاتب: خريدة القصر: قسم شعراء مصر: ج١: ص٣٥-٣٦.

(٢) ابن الساعي: الجامع المختصر: ج٩: ص٢٨.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٣: ص١٥٨.

(٤) ابن حجة: ثمرات الأوراق: ص١٣٣.

وعصره، وناشر ألويه الفضل في مصره وغير مصره، ورافع علم البيان لا محالة، والفاضل بغير إطالة »[١].

وليس غريباً بعد ذلك أن يخاطب صلاح الدين رجاله مشيداً بدور الفاضل فيما حققه من انتصارات على الأعداء قائلاً: « لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل »[٢].

أمّا العماد الكاتب، فقد وصفه القاضي الفاضل بأنه: « كالزناد ظاهره بارد، وداخله نار »[٣].

ووصفه ابن الساعي قائلاً: « إنه كان سمح القريحة، جيد النظم، كثير القول، له الترسل المليح، والكتابة البليغة.... »[٤].

ونقل اليافعي عن ابن خلكان قوله في ضياء الدين بن الأثير: « ولابن الأثير المذكور كل معنى بليغ في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها، وكانت بينهما مكاتبات ومجاوبات »[٥].

وهذه الآراء أقوال فضفاضة، لا تحمل نقداً محدداً يقوم على بيان خصائص نثر هؤلاء الكتاب، أو ماله من ميزات، وما عليه من مآخذ، ولكننا نستخلص منها أن مذهب التصنع هو الذي كان سائداً في كتابة الرسائل: وهو المذهب الذي انتهجه رؤساء دواوين الإنشاء وكتابه، فاقتدى بهم الآخرون، وأصبح يمثل الذوق الفني العام للكتابة في هذا العصر، وأن القاضي الفاضل كان زعيم هذا المذهب، وأن معظم معاصريه ومن جاء بعدهم كانوا مبهورين بهذا المذهب وزعيمه وتابعيه من الكتاب، فسلكوا نهجه وحاولوا النسج على منواله.

---

(١) النويري: نهاية الأرب: ج٨: ص ١.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج٦: ص١٥٧.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية: ج١٣: ص٣٤.

(٤) ابن الساعي: الجامع المختصر: ج٩: ص٦١.

(٥) اليافعي: مرآة الجنان: ج٤: ص٩٩.

آراء الباحثين المحدثين

يكاد يجمع معظم الباحثين المحدثين على مجموعة من الأحكام التي أصدروها على النثر في هذا العصر من خلال دراساتهم للرسائل الديوانية والإخوانية للقاضي الفاضل أو العماد الكاتب أو لضياء الدين بن الأثير.

فقد وصف المستشرق جب العصر السابق (٧٥٠م-١٠٥٥م) بأنه العصر الذهبي للأدب[١]، ووصف هذا العصر بأنه العصر الفضي[٢]، ولكنه لم يكن عصر ابتكار وابتداع ، وإنما امتاز ببراعة الصنعة، والمهارة الفنية التي سادت طويلاً على العبقرية والابتكار[٣].

ويرى أحمد حسن الزيات ورفاقه أن الكتابة « أصبحت في عهد القاضي الفاضل طلاء خداعاً من زخرف اللفظ، على هيكل بالٍ من المعنى السقيم »[٤]، ويقول - أيضاً - : « أصبحت الكتابة في عهده صناعية محضاً، ألفاظاً منمقة تحتها معنى غث، وخيال ضئيل »[٥] ويجد أن طريقة الفاضل : بهرت « العيون الكليلة والقرائح الناضبة، فاقتفاها عبّاد الصنعة من أشباه الكتاب، وورطوا أنفسهم فيما لا غناء فيه، ولا مرجع عنه »[٦].

ويقول محمد سيد كيلاني : « وقد أضرّت هذه الطريقة [أي التي اتبعها العماد الكاتب وأضرابه من الكتاب] الإنشاء العربي ضرراً بليغاً فأفقدته المعنى، وجعلته مجرد ألفاظ يجمع بعضها إلى بعض، وجعلت المنشئ العربي يدع المعاني جانباً، ويقصر كل همه على الألفاظ، يجهد نفسه، وينفق وقته في تنسيقها، وترتيبها

---

(1) Gibb : Arabic Literature: PP . 33-81

(2) " Ibid., P .82"

(3) "Ibid., P. 84".

(٤) أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي : ص٢٤٩ .

(٥) المصدر السابق : ص٢١٨ .

(٦) المصدر السابق : ص٢٤٩ .

ورصفها، حتى تأخذ المظهر الذي يريده لها، وإن لم يكن من ورائها معنى شريف يقصد إليه، فالحرص على الجناس، والمطابقة، والمقابلة، والسجع، هي التي تسيطر على الكاتب، وتجعله يخضع المعنى لمشيئة الألفاظ »(١).

ويذكر عبداللطيف حمزة أننا « في عصر الحروب الصليبية أمام طائفة من الرسائل الديوانية تعرض فيها أصحابها لألوان شتى من التعب الفني، وحققوا فيها أموراً كثيرة ربما لا تتحقق كلها حتى في الشعر المتكلف »(٢).

ويشير عمر فروخ إلى أن التكلف غلب في « أوجه البلاغة – كما نراه في مقامات الحريري، وفي الرسائل الإخوانية – على جميع فنون الكتابة حتى في التأليف وفي القصص، وفي صدور الكتب (الديباجات) خاصة، وبرز فن الوصف في النثر مثقلاً بالصناعة »(٣).

ويقول أنيس المقدسي: « .. وقد فشا السجع في أواخر الدولة العباسية، وكثر القائمون به حتى أصبحت الكتابة ثقيلة، وأصبح التأنق في الترصيع والتسجيع هو الغاية من الرسائل والإنشاء »(٤).

ويصف كمال اليازجي النثر – آنذاك – قائلاً: « وجملة القول أن النثر في هذا العصر فارق السجية والطبع، وتجافى عن الرقة والعذوبة، وانساق في تيار التكلف والتصنع، فتخلله لذلك الكثير من الغموض في المعاني، والإبهام في الأغراض، والإخلال بالبلاغة، والإكثار من فضول الكلام، فقد ران على عقول الأدباء هوس شديد في تكلف الغريب، والإمعان في تزويق الكلام، فأسرفوا في الزينة اللفظية، وتباروا في تكثيفها والتفنن في تضمينها، متغاضين عما تقتضيه البلاغة من دقة الأداء، ووضوح الأغراض، وجمال الوقع »(٥). وأن « الأسلوب المسجع استنفد

---

(١) محمد سيد كيلاني: الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي: ص٦٥.

(٢) عبداللطيف حمزة: أدب الحروب الصليبية: ص١٧٥.

(٣) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: ج٣: ص١٥٠.

(٤) أنيس المقدسي: الدول العربية وآدابها: ص١٥٣.

(٥) كمال اليازجي: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم: ص٨٣.

زخمه في البهلوانية اللفظية، فبلي في مضمونه بالجدب والعقم»[1]. ويرى شوقي ضيف أن القاضي الفاضل كان «يعجب خاصة بمذهب التصنع»[2]، ولكنه «كان لديه من البراعة الفنية ما جعله ينهض بصعوبات التصنع دون أن يستشعر الإنسان ما فيها من أثقال»[3] و«لم يأت بطريقة تخالف طرق الكتابة الموروثة... في الإطار الفني العام»[4]. وأن الكتاب الذين أتوا من بعده ساروا على نهجه «باستخدام فنون البديع، وألفاظ العلوم، وعنوا عناية خاصة بلون التورية....»[5].

وأسلوب العماد الكاتب - في رأي محمد سيد كيلاني-:« قوامه المحسنات اللفظية من حرص على السجع والجناس والمقابلة والمطابقة، والاستعارات، وهذا هو الأسلوب الذي كان محبوباً في عصره، والذي أغرم به المنشئون»[6].

ونثر العماد الكاتب - في نظر محمد سلام - يختلف عن نثر القاضي الفاضل « بإغراقه في الجناس بصورة ملحوظة، تكاد تخرج عن حد المقبول المستساغ إلى شيء من التكلف الثقيل على السمع، وفقراته في السجع أكثر قصراً، وسجعاته أكثر تكلفاً، إذ تحس وأنت تقرأه أنه يأتي بالجملة من أجل أواخرها وخواتيمها، مما يفكك ترابط عبارته، ويوهي عرى معانيه»[7].

ويرى محمد سلام أن ضياء الدين بن الأثير يحذو في رسائله وإنشائه « حذو كتاب عصره، فيكثر من استخدام السجع والجناس والمحسنات البديعية بصفة عامة»[8].

---

(١) كمال اليازجي: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم: ص١٣٨.

(٢) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي: ص٣٧٤.

(٣) المصدر السابق: ص٣٧٥.

(٤) المصدر السابق: ص٣٧٤.

(٥) المصدر السابق: ص٣٧٩.

(٦) محمد سيد كيلاني: الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي: ص٦٥.

(٧) محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الأيوبي: ص٢١٨.

(٨) المصدر السابق: ص٢٢٥.

وأن «المتتبع لرسائل ضياء الدين بن الأثير التي أوردها في كتابه يعني[المثل السائر] يجدها كما وصف هو رسائل غيره «كتباً باردة غثة لا تعرب عن الحادثة، بل بينها وبينها بعد المشرقين»[١]، وإنه قد «تأثر كما تأثر غيره بطريقة القاضي الفاضل في إنشائه، وحاول تقليده ومعارضته»[٢].

ويذكر عبد اللطيف حمزة أن النثر قد تخلف عن الشعر في حمل رسالة الجهاد في هذا العصر، لأن الشعر «كان تعبيراً شعبياً عن عواطف المسلمين أثناء تلك الحروب»[٣].

ويخلص عمر موسى باشا إلى القول بأن نثر الحرب والنفير والجهاد، والتهاني والفتوح «.. يفتقر إلى الحرارة العاطفية، وينقصه الشعور الذاتي، والانفعال النفسي»[٤].

وإلى جانب ذلك قام باحثون آخرون بدراسة عدد من النصوص الأدبية، أو عدد من الرسائل الديوانية في موضوع معين دراسة أدبية فنية وافية بينوا فيها ما لها وما عليها[٥].

والمتأمل لهذه الأحكام يجد أن النثر في هذا العصر لم يدرس دراسة وافية تجمع بين الأناة والشمول والعمق، وأن هذه الأحكام مبنية على دراسات جزئية عممت نتائجها على نثر هذا العصر كله، وأن هذه الأراء النقدية مكررة أو متقاربة، فكأن اللاحق يأخذ عن السابق، كما أنها اعتمدت على دراسة نثر مذهب أدبي واحد هو مذهب التصنع والتكلف.

فقد وقف معظم الباحثين عند بعض الكتاب المشهورين، وعند بعض نثرهم

---

(١) محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الأيوبي: ص٢٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢٦.

(٣) عبداللطيف حمزة: أدب الحروب الصليبية: ص١٩.

(٤) عمر موسى باشا: أدب الدول المتتابعة: ص٧٩٩.

(٥) انظر مثلا: عبداللطيف حمزة: أدب الحروب الصليبية: ص١٧٥-٢٢١، وعمر الساريسي: نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية: ص ٦٥-١١٩، وعبدالجليل عبدالمهدي: بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية: ص٣٣٢-٤٠٨.

من أمثال القاضي الفاضل، والعماد الكاتب، وضياء الدين بن الأثير وأغفلوا دراسة الكتّاب الآخرين وإنتاجهم النثري من أمثال، الوهراني، وأسامة بن منقذ، وأسعد بن مماتي، وابن سناء الملك، وابن جبير، والملك الناصر داود، وابن شداد، وياقوت الحموي، والبهاء زهير وغيرهم، ثم عمموا ما توصلوا إليه من نتائج على كتّاب العصر ونثره.

وأهمل هؤلاء الباحثون دراسة معظم الموضوعات النثرية السياسية والاجتماعية والذاتية، وقصروا معظم دراساتهم على بعض الرسائل في الموضوعات السلطانية، وموضوعات الجهاد، ووقف معظمهم عند فن الرسائل، ولا سيما الديوانية منها، وعند فن الخطابة، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في الفنون الأخرى، كالنثر القصصي، والمقامة، والمنامة، والسيرة الذاتية والموضوعية، والأدب التأليفي في التاريخ والجغرافية، والمجاميع الأدبية، والدراسات النقدية وغيرها، وكأن هذه الفنون ليست من صميم النثر الفني، وكأن أصحابها لم يبرعوا فيها. كما اكتفوا – غالباً – بالحكم على النثر الذي انتهج فيه الكتاب مذهب التأنق والتصنع والتكلف، فقسوا عليه وعلى أصحابه في أحكامهم كثيراً، فوصفوا معانيه بالسقم والعقم والجدب، والخلو من الابتكار والإبداع والعمق، وخياله بالضحالة، وأسلوبه بالتكلف والتعقيد والغرابة، ولم يشيروا إلى المذهبين الآخرين المرسل (أو المطلق)، والوسطي.

فوصف هؤلاء الباحثين لهذا النثر بالخلو من الإبداع والإبتكار، والعقم والجدب والسقم، والتعقيد في المعاني، والغثاثة والبرودة، بسبب إغراقه في الصنعة البديعية المتكلفة، وتنميق الألفاظ وزخرفتها، والبعد عن الطبع والسجية، وما إلى ذلك من أوصاف يصدق على جزء من الكتابات التي انتهج فيها أصحابها منهج التصنع والتكلف مثل كثير من كتابات العماد الكاتب، ولكنه لا ينطبق – كما رأينا – على معظم كتابات القاضي الفاضل، وابن الأثير الذي أغرم بالمعاني المبتدعة حتى أنه صنف رسالة فيها[1]، كما أنه لا ينطبق على النثر الذي كتب

---

(١) ضياء الدين بن الأثير: الاستدراك، ص ٦٠.

بالأسلوبين المرسل (أو المطلق) والوسطي .

وأما القول بأن النثر في هذا العصر قد تخلف عن الشعر في حمل راية الجهاد، مخالف للواقع، إذ إن موضوعات الجهاد قد نالت من اهتمام الناثرين بها في ذلك العصر - كما رأينا - أكثر مما حظيت به في أي عصر آخر بسبب الصراع الطويل والرهيب بين المسلمين والفرنج .

كما أن القول بأن كتب النفير والجهاد والتهاني والبشائر والفتوح، كانت تفتقر إلى الحرارة العاطفية، والشعور الذاتي والانفعال النفسي، مجانب للصواب والحقيقة ، فان نثر الجهاد - كما رأينا - وكما يقول الدكتور أحمد بدوي: « سجل نبضات قلوب المسلمين خير تسجيل وتحدث عن آمالهم وأحاسيسهم أصدق حديث وأوفاه، وإنك لتقرؤه فترى فيه صورة العواطف التي كانت تجول يومئذ في القلوب، وتملك النفوس . . . . »[1] .

---

(١) أحمد بدوي : الحياة الأدبية : ص ٤٦٠ .

ملخص

تناولت في هذه الدراسة النثر الفني في عهدي الدولتين الزنكية والأيوبية في بلاد الشام ومصر، وقد جاءت في تمهيد وأربعة فصول.

تحدثت في التمهيد عن مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية لإلقاء الضوء على الظروف العامة التي كانت محيطة بالكتّاب – آنئذ – وعلى العوامل المؤثرة في نثرهم.

وبينت في الفصل الأول أن النثر كان مواكباً للأحداث السياسية – آنذاك – ولم ينعزل عنها مطلقاً، فقد وصف الناثرون الفتن والمنازعات السياسية، وحثوا الحكام على الوحدة ونبذ الفرقة والانقسام، كما أدى النثر وظيفته الجهادية على خير وجه، ولم يتخلف النثر عن الشعر في هذا المجال – كما يرى بعض الباحثين – بل إن موضوعات الجهاد قد حظيت بالاهتمام من كتاب هذا العصر أكثر مما حظيت به في أي عصر سابق، بسبب الصراع الطويل والمرير بين المسلمين والفرنج.

وتناولت في الفصل الثاني موضوعات النثر الاجتماعية والذاتية، فقد صور الناثرون معظم مظاهر حياة المجتمعين الإسلامي والفرنجي الإيجابية والسلبية، وكتبوا في المديح والهجاء، والرثاء، والغزل، والخمر والمجون، والوصف، والمراسلات الإخوانية، والكبر والمشيب، والشكوى والتذمر، والطرائف والنكات وغير ذلك.

وقدمت في الفصل الثالث دراسة فنية للفنون النثرية مثل: الخطابة، والرسائل، والنثر القصصي: من حكاية وأقصوصة، وقصة، ومنامة، ومقامة، والسيرة، والنثر التأليفي الذي يشمل الأدب التاريخي والجغرافي، وأدب المجاميع الأدبية.

وتحدثت في الفصل الرابع عن الدراسات النقدية والبلاغية، فقد حافظ النقاد في نقدهم – آنذاك – على الأصالة العربية والإسلامية، وبقي النقد ممتزجاً بالبلاغة، فعرضت بإيجاز أهم المؤلفات النقدية والبلاغية ولا سيما لأسامة بن منقذ، وضياء الدين بن الأثير، وابن أبي الأصبع المصري.

ثم أوضحت أنه ظهرت في هذا العصر ثلاثة مذاهب أدبية (أو أساليب أدبية) هي: مذهب التصنع البديعي، وهو امتداد لمذهب التصنع في كتابات الناثرين السابقين الذي ظهر في القرن الرابع الهجري، وقد التزم به معظم الكتاب، وبخاصة كتاب الدواوين الذين أسرفوا في استخدام الصنعة البديعية المتكلفة، فطغى هذا المذهب على كثير من ألوان الكتابة ولا سيما مقدمات الكتب، والرسائل، ومن أشهر رواد هذا المذهب – آنئذ – القاضي الفاضل، والعماد الكاتب.

والمذهب المرسل المنطلق على السجية والمتحرر من قيود الصنعة والتكلف، وقد سلكه بعض الكتاب في كتاباتهم ومؤلفاتهم وقصصهم، مثل: أسامة بن منقذ في معظم مؤلفاته، وابن جبير في معظم رحلته، وعبداللطيف البغدادي في كتابه «الافادة والاعتبار» وابن شداد في «النوادر السلطانية» وضياء الدين بن الأثير في معظم مؤلفاته.

والمذهب الوسطي الذي يقوم على تحرر الكاتب من الإغراق في التصنع والتكلف، مع التزامه جانب الاعتدال في السجع، وفي استخدام المحسنات البديعية الأخرى، وممن سار على هذا المذهب أسامة بن منقذ في بعض كتاباته، وابن جبير في أجزاء من رحلته، وابن الأثير في معظم رسائله الديوانية والأدبية والأخوانية.

ثم عرضت لآراء الباحثين المحدثين في هذا النثر، فقد وقف معظمهم عند بعض الكتاب المشهورين مثل: القاضي الفاضل، والعماد الكاتب، وضياء الدين بن الأثير، وقصروا دراساتهم على بعض الرسائل في الموضوعات السلطانية، وموضوعات الجهاد، وعلى فن الخطابة، وأغفلوا دراسة كثير من الكتّاب الآخرين، والفنون النثرية الأخرى، كالنثر القصصي: من حكاية، وأقصوصة، وقصة، ومنامة، ومقامة وسيرة، والأدب التأليفي في التاريخ والجغرافية والمجاميع الأدبية، كما اكتفوا – غالباً – بالحكم على النثر الذي انتهج فيه الكتّاب مذهب التصنع والتكلف، فقسوا عليه وعلى أصحابه كثيراً، ولم يشيروا إلى المذهبين الآخرين المرسل والوسطي.

وهكذا لم يدرسوا هذا النثر دراسة تجمع بين الشمول والاستقصاء والعمق، فجاءت أحكامهم مبنية - في معظمها - على دراسات جزئية عممت نتائجها على نثر هذا العصر كله، وجاءت مكررة ومتقاربة، فكأن اللاحق أخذ عن السابق، كما أن دراسات الباحثين حول هذا النثر لا تزال قليلة جداً.

لذا فقد حاولت في هذه الدراسة - قدر المستطاع - تقديم رؤية موضوعية جديدة لهذا النثر تقوم على الاستقصاء والعمق.

والحمد لله أولاً وأخيرا

Abstract

This study deals with the artistic prose in the Syrian territories and Egypt during the era of the Zankids and the Ayyoubids. It consists of an introduction and four chapters.

In the introduction, I tried to reveal the aspects of the political, the social, the intellectual and literary life, since that would throw light on the prevailing conditions during that era..

In the first chapter, I stated that the prose of the period was in parallel with the political events. The prose-writers depicted seditions and internal struggles, but they urged the rulers to unite and incited people to partake in Jihad.

The prose of those times did not lay after poetry in this field as claimed by some writers, since it dealt with the topics of Jihad more than any previous prose, due to the long conflict between Moslems and the Crusaders.

In the second chapter, I discussed the topics of prose: the social and the individual. The prose - writers of the age depicted all aspect of life both in the Moslem and Frankish societies. They wrote laudatory, satirical, elegical, love, wine and descriptive prose. In addition, they did write friendly letters, and expressed their feelings towards old age; they complained in their prose and wrote witty and novel prose as well.

In the third chapter, I offered a survey of the artistic elements in the

different subjects of the contemporaneous prose.This included oration epistle, narrative prose, dreams. biographies and rhythmatic prose . I also discussed the prose of books written in different subjects.

In the fourth chapter, I discussed the literary criticism related to that prose. I found out that literary critics maintained the original forms of Arabic and Islamic norms. Doing this, I discussed in a concise manner the most important critical books especially those written by Usama ibn Munqith, Diya' al-Din ibn al -Athir and ibn Abi' al - Isba' al-Masri.

Then I pointed out that there were three main styles in the prose of that age: the rhetoric and ornamental, the medium (neither ornamental nor free), and free style . The free style was used by certain writers in their books, writings and narratives. This applies to the writings of Usama ibn Munqith in most of his books, Ibn Jubair in most of the pages of his journey, and Abdullatif al -Baghdadi in his book "Al - Ifada wal `Itibar".

After that, I explained the views of modern writers in this prose, and found out that they concentrated their studies on certain types written by certain authors. They therefore spoke of mannerism, affection and ornamentation, thus ignoring the medium and free styles. Their judgments were therefore rather biased and not objective. In addition, the successors trod the path of the predecessors.

In this my study ,I tried to offer a rather new and objective view of the prose of that age .

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

(أ) المصادر المخطوطة :-

٢- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: المجلد السابع والعشرون لمحمد بن أحمد بن عثمان المعروف بشمس الدين الذهبي (-٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

(مصورة مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم: ٤٢ تاريخ) .

٣- ديوان ابن القيسراني : محمد بن نصر بن القيسراني(-٥٤٨هـ/١١٥٣م) .

(مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة : رقم ١٤٨٤ أدب) .

٤- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : أسامة بن منقذ .

(مخطوطة بدار الكتب القومية بالقاهرة رقم: ٢٣٣٤ تاريخ) .

٥- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز: أسامة بن منقذ .

(مخطوطة بدار الكتب القومية بالقاهرة رقم: ٢٣٣٤ تاريخ) .

(ب) المصادرالمطبوعة :-

٦- إحكام صنعة الكلام : أبو القاسم محمد بن عبد الغفورالكلاعي الإشبيلي تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الثقافة ، ١٩٦٦ .

٧- الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة: مجد الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة الأفضلي (-٦٢٢هـ) مطبعة السعادة بالقاهرة، سنة (١٣٣٩هـ) .

٨- الأدعية المائة المختارة : ضياء الدين بن الأثير، نصر الله محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري: تحقيق د. هلال ناجي الموصل سنة ١٩٨٣ .

(وهو ملحق بكتاب « المفتاح المنشا لحديقة الإنشا ») .

٩- إرشاد الأريب لمعرفة الأديب المعروف باسم معجم الأدباء: لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (-٦٢٦هـ/١٢٢٨م) طبع دار المأمون الطبعة الأخيرة تحقيق أحمد فريد رفاعي بك.

١٠- الاستدراك في الردّ على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية: لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد الجزري (٥٥٨-٦٣٧هـ)، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف: القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية سنة ١٩٥٨.

١١- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (-٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة: الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣.

١٢- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز أو «مجاز القرآن»: ابن عبدالسلام: عز الدين أبو محمد بن عبدالعزيز بن عبدالسلام الدمشقي (-٦٦٠هـ): استانبول دار الطباعة العامرة سنة (١٣١٣هـ/١٨٩٥م).

١٣- الاعتبار: أسامة بن منقذ: تحقيق د. فيليب حتي: طبعة مطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

١٤- الأعلاق الخطيرة: في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تاريخ مدينة دمشق: لعزّ الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم (-٦٨٤هـ): تحقيق سامي الدهان: دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٥٦م.

١٥- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تاريخ لبنان والأردن وفلسطين لابن شداد عزالدين أبي عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم (-٦٨٤هـ): تحقيق سامي الدهان: دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٦٢م.

١٦- أعمال الفرنجة: للمؤرخ المجهول ترجمة د. حسن حبشي: طبع دار الفكر العربي بالقاهرة (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

١٧- الأغاني: الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (-٣٥٦هـ): نشر صلاح يوسف الخليل ودار الفكر للجميع بيروت ١٩٧٠م.

١٨- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر: لعبد اللطيف البغدادي: موفق الدين عبداللطيف بن يوسف (-٦٢٩هـ) تحقيق: المحامي أحمد غسان سبانو: نشر وتوزيع دار قتيبة بدمشق. سنة ١٩٨٣.

١٩- ألف ليلة وليلة تهذيب وتصحيح أنطون صالحاني اليسوعي: بيروت، المطبعة الكاثوليكية: الجزء السابع: طبعة سنة (١٩٥٧-١٩٥٨).

٢٠- الأمالي: القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم (-٣٥٦هـ). طبعة دارالكتب المصرية سنة الطبع غير مذكورة.

٢١- إنشاءات القاضي الفاضل: عبدالرحيم بن علي البيساني: تحقيق فتحية النبراوي: الطبعة الأولى: القاهرة: نشر الدار التوفيقية للطباعة بالأزهر سنة ١٩٨٠.

٢٢- بدائع البدائه: علي بن ظافر الأزدي (٥٦٧-٦١٣هـ): حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مطبعة الإنجلو مصرية القاهرة ١٩٧٠.

٢٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (-٩٣٠هـ): حققه وكتب له المقدمة محمد مصطفى: الطبعة الثانية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢-١٩٨٤م.

٢٤- البداية والنهاية في التاريخ: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (-٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) حققه د. احمد أبو ملحم وزملائه، دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

٢٥- البديع في نقد الشعر: أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (-٥٨٤هـ)، تحقيق د. أحمد بدوي وحامد عبد المجيد: طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

٢٦- بديع القرآن أو بدائع القرآن: عبد العظيم بن عبدالواحد بن أبي الإصبع المصري (-٦٥٤هـ/١٢٥٦م): تحقيق حفني محمد شرف: الطبعة الأولى مكتبة نهضة مصر بالفجالة (١٩٥٧م/١٣٧٧هـ).

٢٧- البرق الشامي: ج٣: للعماد الكاتب أبي عبدالله محمد بن محمد الأصفهاني (-٥٩٧هـ) تحقيق د. مصطفى الحياري: الطبعة الأولى: عمّان: مؤسسة عبدالحميد شومان ١٩٨٧م.

٢٨- البرق الشامي: ج٥: للعماد الكاتب أبي عبدالله محمد بن محمد الأصفهاني (-٥٩٧هـ) تحقيق د. فالح صالح حسين: الطبعة الأولى: عمّان مؤسسة عبدالحميد شومان ١٩٨٧.

٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري (-٩١١هـ): حققه (محمد أبو الفضل ابراهيم): بيروت: المكتبة العصرية سنة الطبع لم تذكر.

٣٠- البيان والتبيين: ج١: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (-٢٥٥هـ): تحقيق عبدالسلام هارون: الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد: سنة ١٩٦٠م.

٣١- البيان والتبيين: ج٢: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (-٢٥٥هـ): تحقيق عبدالسلام هارون: الطبعة الثانية: مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد: سنة ١٩٦١م.

٣٢- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل: ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (-٦٣٠هـ) تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات: القاهرة دار الكتب الحديثة ١٩٦٣م.

٣٣- تاريخ دولة آل سلجوق: لعماد الدين الكاتب: أبي عبدالله محمد بن محمد الأصفهاني (-٥٩٧هـ): اختصار الفتح بن علي البنداري: طبعة مطبعة الموسوعات بالقاهرة، سنة (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)

٣٤- تاريخ الرسل والملوك: ج٢: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: حققه (محمد أبو الفضل إبراهيم): القاهرة طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م.

٣٥- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ دمشق: المجلد الثاني: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (-٥٧١هـ/١١٧٥م): طبع مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٩١١م/١٣٢٩هـ.

٣٦- تتمة المختصر في أخبار البشر: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعروف بابن الوردي (-٧٤٩هـ/١٣٤٨م): الطبعة الأولى: نشر دار المعرفة، بيروت سنة ١٩٧٠م.

٣٧- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف «بالذيل على الروضتين»: الحافظ المؤرخ شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي (-٦٦٥هـ) تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري: دار الجيل: بيروت: الطبعة الثانية: سنة ١٩٧٤.

٣٨- ثمرات الأوراق: تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي (-٨٣٧هـ) صححه وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم: الطبعة الاولى مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧١م.

٣٩- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ضياء الدين بن الأثير، أبو الفتح نصر الله بن محمد الجزري (-٨٣٧هـ) قام بتحقيقه والتعليق عليه د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م).

٤٠- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ابن الساعي: تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب (-٦٧٤هـ): عني بنسخه ونشره وإصلاح تصحيفه مصطفى جواد: المطبعة السريانية الكاثوليكية: ١٩٣٤م.

٤١- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري (-٩١١هـ): الطبعة الأولى: طبع

المطبعة الشرقية بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ.

٤٢- خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء الشام: العماد الأصفهاني محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني: تحقيق د. شكري فيصل: الجزء الأول: المطبعة الهاشمية، دمشق: ١٩٥٥م.

الجزء الثاني: المطبعة الهاشمية، دمشق: ١٩٥٩م.

الجزء الثالث: المطبعة الهاشمية، دمشق: ١٩٦٤م.

٤٣- خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء العراق: تحقيق وضبط وشرح د. محمد بهجة الأثري، ود. جميل سعيد بتكليف من المجمع العلمي العراقي: سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٤٤- خريدة القصر وجريدة العصر:قسم شعراء مصر: نشر: د. أحمد أمين، ود. إحسان عباس ود. شوقي ضيف: لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥١م.

٤٥ و٤٦- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي الأزراري (-٨٣٧هـ) وبهامشها رسائل بديع الزمان الهمذاني ويليها شرح البديعية الفريدة المسماة بالفتح المبين في مدح الأمين لعائشة الباعونية: بيروت: دار القاموس الحديث (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).

٤٧- الدارس في تاريخ المدارس: ج١: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (-٩٢٧هـ/ ١٥٢١م): تحقيق جعفر الحسني: مطبعة الترقي بدمشق: سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

٤٨- الدارس في تاريخ المدارس: ج٢: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (-٩٢٧هـ/ ١٥٢١م): تحقيق جعفر الحسني: طبع مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٥١م.

٤٩- دار الطراز في عمل الموشحات: ابن سناء الملك: أبو القاسم هبة الله جعفر ابن محمد تحقيق د. جودت الركابي: الطبعة الثانية: دمشق: ١٩٧٧م.

٥٠- الدر النظيم من ترسل عبدالرحيم: اختيار محيي الدين بن عبدالظاهر: تحقيق أحمد بدوي: طبعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة: ١٩٥٩م.

٥١- ديوان ابن خفاجة: لأبي إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله: دار صادر: بيروت: سنة الطبع لم تذكر.

٥٢- ديوان ابن الدهان: لمهذب الدين أبي الفرج عبدالله بن أسعد بن علي (-٥٨١هـ) تحقيق وإعداد عبدالله الجبوري: بغداد: مطبعة المعارف ١٩٦٨م.

٥٣- ديوان ابن الساعاتي: لبهاء الدين أبي الحسن، علي بن رستم بن هردوز الخراساني (-٦٠٤هـ): تحقيق ونشر أنيس المقدسي: بيروت: المطبعة الأميركانية ١٩٣٨م.

٥٤- ديوان ابن سناء الملك: لأبي القاسم، هبة الله جعفر بن محمد: تحقيق وتعليق وتقديم محمد عبدالحق: حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٥٨.

٥٥- ديوان ابن عنين: لشرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (-٦٣٠هـ): تحقيق خليل مردم بك: دمشق المجمع العلمي العربي: سنة ١٩٤٦م.

٥٦- ديوان ابن الفارض: لأبي حفص عمر بن أبي الحسن (-١٢٣٤م): القاهرة التزام محمود إبراهيم الكتبي: سنة الطبع لم تذكر.

٥٧- ديوان ابن المعتز: لأبي العباس عبدالله بن محمد العباسي (-٢٩٦هـ): بيروت دار صادر: ١٩٦١م.

٥٨- ديوان أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) بشرح الخطيب التبريزي: ج١: تحقيق محمد عبده: دار المعارف: ١٩٦٤م.

٥٩- ديوان أبي الطيب المتنبي: لأبي الطيب أحمد بن الحسين (-٩٦٥م): بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان: تحقيق مصطفى السقا: وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي: سنة ١٩٧١م.

٦٠- ديوان أبي العتاهية: لأبي إسحق إسماعيل بن القاسم (-٢١١هـ) دار صادر ببيروت (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

٦١- ديوان أسامة بن منقذ: تحقيق أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد: طبعة مصر: (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

٦٢- ديوان امرئ القيس: لحندج بن حجر: (-٨٠ق.هـ): تحقيق وشرح حسن السندوبي: المكتبة الثقافية بيروت: سنة الطبع لم تذكر.

٦٣- ديوان البحتري: لأبي عبادة الوليد بن عبيد (-٢٨٤هـ/٨٩٧م): تحقيق وتعليق وشرح حسن كامل الصيرفي: القاهرة: دار المعارف: سنة الطبع لم تذكر.

٦٤- ديوان تاج الملوك الأيوبي: لتاج الملوك مجد الدين أبي السعيد بوري بن أيوب (-٥٧٩هـ) :تحقيق ودراسة محمد عبدالحميد سالم: القاهرة: هجر للطباعة والنشر: سنة ١٩٨٨م.

٦٥- ديوان جرير: لجرير بن عطية بن حذيفة الخطفي (-٧٢٨م): تحقيق كرم البستاني: طبعة داري صادر وبيروت للطباعة والنشر، بيروت: (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).

٦٦- ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير: ج٢: لأبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني: تحقيق د. هلال ناجي: الطبعة الأولى: منشورات جامعة الموصل: (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٦٧- ديوان طرفة بن العبد (-٥٦٤م) شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين: دار الكتب العلمية: بيروت: الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٦٨- ديوان العرقلة الكلبي: لأبي الندى حسان بن نمير (-٥٧٦هـ) تحقيق أحمد الجندي: دمشق: مطبعة الحياة: ١٩٧٠: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٦٩- ديوان عماد الدين الأصبهاني: عماد الدين الكاتب أبو عبدالله محمد بن محمد الأصبهاني (-٥٩٧): جمعه وحققه وقدّم له ناظم رشيد: الموصل: جامعة الموصل: ١٩٨٣م.

٧٠- ديوان فتيان الشاغوري: الشهاب فتيان بن علي الأسدي (-٦١٥هـ): تحقيق أحمد الجندي: دمشق: مجمع اللغة العربية: ١٩٧٦م.

٧١- ديوان الملك الأمجد بهرام شاه بن فرّخشاه بن أيوب (-٦٢٨هـ): دراسة وتحقيق: ناظم رشيد: بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: ١٩٨٣م.

٧٢- ديوان النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب: تحقيق وشرح كرم البستاني: بيروت: دار صادر: سنة ١٩٦٠م.

٧٣- ذيل تاريخ دمشق: لأبي يعلى حمزة بن أسد بن القلانسي (-٥٥٥هـ): مطبعة الأباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

٧٤- الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي (-٧٩٥هـ). وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي: القاهرة: مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

٧٥- ذيل مرآة الزمان: الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (-٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م): الطبعة الأولى: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن - الهند، سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

٧٦- رحلة ابن جبير: لأبي الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (-٦١٤هـ) طبعة دار صادر ودار بيروت ببيروت ١٩٦٤م.

٧٧- رسائل ابن الأثير: ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبدالكريم الجزري: تحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي: مطابع مديرية دارالكتب للطباعة والنشر: جامعة الموصل: سنة الطبع لم تذكر.

٧٨- رسائل ابن الأثير: ضياء الدين بن الأثير: حررها وحققها أنيس المقدسي: طبعة بيروت ١٩٥٦م.

٧٩- رسائل عن الحرب والسلام من ترسل القاضي الفاضل: اختيار موفق الدين ابن الديباجي: تحقيق د. محمد نغش: الطبعة الثانية: القاهرة: سنة ١٩٨٤م.

٨٠- رسالة الأزهار: ضياء الدين بن الأثير (-٦٣٧هـ): تحقيق هلال ناجي طبعة جامعة الموصل سنة ١٩٨٣م.

٨١- رسالة التوابع والزوابع: لابن شهيد الأندلسي، أبي عامر أحمد بن أبي مروان (٩٢٢-١٠٣٤م): تصحيح بطرس البستاني: مكتبة صادر ببيروت لم تذكر سنة الطبع.

٨٢- رسالة الغفران للمعري: لأبي العلاء أحمد بن عبدالله (٣٦٣هـ-٤٤٩هـ): تحقيق محمد عزت نصر الله دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٩٦٨م.

٨٣- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: الجزء الأول: القسم الأول: عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الملقب بأبي شامة المقدسي: تحقيق محمد حلمي أحمد: مراجعة د. محمد مصطفى زيادة سنة (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

٨٤- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: الجزء الأول: القسم الثاني: عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الملقب بأبي شامة المقدسي: تحقيق محمد حلمي أحمد: مراجعة د. محمد مصطفى زيادة سنة ١٩٦٢م.

٨٥- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: الجزء الثاني: عبدالرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم الملقب بأبي شامة المقدسي: دار الجيل، بيروت سنة الطبع لم تذكر.

٨٦- رياض الصالحين: للإمام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (-٦٧٦هـ): تحقيق عبدالله أحمد أبو زينة: طبعة وكالة المطبوعات بالكويت ودار القلم ببيروت سنة ١٣٩٠هـ.

٨٧- السلوك لمعرفة دول الملوك: ج١: ق١: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: صححه ووضع حواشيه د. محمد مصطفى زيادة: الطبعة الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة ١٩٥٧م.

٨٨- السلوك لمعرفة دول الملوك: ج١: ق٢: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: صححه ووضع حواشيه د. محمد مصطفى زيادة: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: القاهرة ١٩٣٦م.

٨٩- سنا البرق الشامي: للعماد الكاتب الأصفهاني: اختصار الفتح بن علي البنداري: تحقيق د. فتحية النبراوي: نشر مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٧٩م.

٩٠- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ): تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي: طبعة المكتبة العلمية ببيروت: سنة الطبع لم تذكر.

٩١- سنن أبي داود: للإمام الحافظ المصنف المتقن سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (-٢٧٥هـ): تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد: طبعة المكتبة العصرية صيدا - لبنان.

٩٢- سنن الترمذي: وهو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (-٢٧٩هـ): تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان،

دار الفكر للطباعة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٩٣- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (-٧٤٨هـ): ج٢١: تحقيق شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد: مؤسسة الرسالة: الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٩٤- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي: النسوي، محمد بن أحمد بن علي (-٦٣٩هـ): نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي: طبعة القاهرة دار الفكر العربي سنة ١٩٥٣م.

٩٥- السيرة النبوية: لابن هشام بشرح الوزير المغربي: المجلد الاول: تحقيق الدكتور سهيل زكار: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٩٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي: طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت: لم تذكر سنة الطبع.

٩٧- شرح مقامات جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري (-٩١١م): تحقيق سمير محمود الدروبي: مؤسسة الرسالة بعمّان: سنة ١٩٨٩م.

٩٨- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني: أبو الفضل أحمد بن الحسين (-٣٩٨هـ): طبعة دار الكتب العلمية ببيروت: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد: سنة الطبع لم تذكر.

٩٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (-٨٢١هـ/ ١٤١٨م): شرح وتحقيق د. يوسف علي طويل: طبعة دار الكتب العلمية ودار الفكر ببيروت ١٩٦٨م.

١٠٠- صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (-٢٥٦هـ): تقديم

أحمد محمد شاكر: طبعة دار الجيل ببيروت سنة الطبع لم تذكر.

١٠١- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج (-٢٦١هـ): نشر مؤسسة مناهل العرفان: بيروت: توزيع مكتبة الغزالي بدمشق.

١٠٢- (كتاب) الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (-٣٩٥هـ): تحقيق مفيد قمحية: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

١٠٣- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي (-٧٤٨هـ): تحقيق سعد محمد حسن: مراجعة د. طه الحاجري الدار المصرية للتأليف والترجمة: سنة ١٩٦٦م.

١٠٤- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن السبكي، أبو نصر عبدالوهاب ابن علي (-٧٧١هـ): طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة: الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

١٠٥- الطبقات الكبير: محمد بن سعد كاتب الواقدي: عني بتصحيحه وطبعه: أودارد سخو: طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٢٢١هـ: الجزء الثالث.

١٠٦- العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (-٧٤٨هـ): تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت: سنة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١٠٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: للإمام بهاء الدين السبكي المصري: الطبعة الأولى: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٨هـ.

١٠٨- العصا: أسامة بن منقذ (-٥٨٤هـ): تحقيق حسن عباس الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية ١٩٨١م.

١٠٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، أبوعلي الحسن بن رشيق (-٤٥٦هـ): تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبعة القاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٥٥م.

١١٠- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي: شرح وتحقيق د. نزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة.

١١١- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: علي بن ظافر الأزدي: تحقيق د. محمد زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني: دار المعارف بمصر سنة الطبع لم تذكر.

١١٢- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة: ابن سعيد المغربي، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (- ٦٨٥هـ): تحقيق إبراهيم الأبياري: طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٥م.

١١٣- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (-٧٦٤هـ): دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان، سنة الطبع لم تذكر.

١١٤- الفاشوش في حكم قراقوش: أسعد بن مماتي، أبو المكارم أسعد بن المهذب: (-٦٠٦هـ) المكتبة الحديثة للطباعة والنشر بيروت سنة الطبع لم تذكر.

١١٥- فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي الكناني (-٨٥٢هـ): تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، وعبدالعزيز بن عبدالله بن باز: طبعة دار الفكر ببيروت.

١١٦- الفتح القسي في الفتح القدسي: عماد الدين الكاتب، أبوعبدالله محمد ابن محمد الأصفهاني: تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبح: طبعة الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥م.

١١٧- فوات الوفيات والذيل عليها: صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الدمشقي (-٧٦٤هـ): تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت طبعة سنة ١٩٧٣م.

١١٨- القاموس المحيط: الفيروز أبادي: مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (-٨١٧هـ) طبعة داري صادر وبيروت ببيروت سنة١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

١١٩- قوانين الدواوين: أسعد بن مماتي: جمعه وحققه: عزيز سوريال عطية: مطبعة مصر ١٩٤٣م.

١٢٠- الكامل في التاريخ: ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري (-٦٣٠هـ): تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٨٧م.

١٢١- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي (-٢٨٥هـ): مطبعة الاستقامة بالقاهرة: سنة الطبع لم تذكر.

١٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي: القاهرة مطبعة دار الفكر ١٩٨٢م.

١٢٣- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: ضياء الدين بن الأثير: تحقيق د. نوري القيسي وحاتم الضامن وهلال ناجي منشورات جامعة الموصل.

١٢٤- الكواكب الدرية في السيرة النورية: تاريخ السلطان نور الدين محمود ابن زنكي: ابن قاضي شهبة، بدرالدين أبو الفضل محمد بن تقي الدين (-٨٧٤هـ): تحقيق د.محمود زايد: الطبعة الأولى: بيروت دار الكتاب الجديد سنة ١٩٧١م.

١٢٥- لباب الآداب: أسامة بن منقذ: تحقيق محمد أحمد شاكر: طبع المطبعة الرحمانية بمصر: سنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م).

١٢٦- لسان العرب: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: طبعة دار صادر بيروت: سنة الطبع لم تذكر.

١٢٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير: تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة، الطبعة الأولى:

القسم الأول: (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

القسم الثاني: (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

القسم الثالث: والرابع: (١٣٨١هـ/١٩٦٢م).

١٢٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: عفيف الدين أبو السعادات عبدالله بن أسعد (- ٧٦٨هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: الطبعة الثانية بيروت: ١٩٧٠م.

١٢٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قز أوغلي: مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن الهند: سنة ١٩٥١م.

١٣٠- مسند الإمام أحمد وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (-٢٤١هـ): طبعة دار الفكر ببيروت، سنة الطبع لم تذكر.

١٣١- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد: ابن نباتة: جمال الدين محمد بن محمد: تحقيق عمر موسى باشا: دمشق مجمع اللغة العربية ١٩٧٢م.

١٣٢- معالم الكتابة ومغانم الإصابة: عبدالرحيم بن علي بن شيث القرشي (-٦٢٥هـ): تحقيق الخوري قسطنطين باشا المخلصي: طبع في بيروت: المطبعة الأدبية سنة ١٩١٣م.

١٣٣- معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي: طبعة دار صادر بيروت، سنة الطبع لم تذكر.

١٣٤- المفتاح المنشا لحديقة الإنشا: ضياء الدين بن الأثير، أبو الفتح نصر الله محمد بن محمد الجزري (-٦٣٧هـ): تحقيق هلال ناجي: طبعة الموصل سنة ١٩٨٣م.

١٣٥- مفرج الكروب: ج١: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الحموي (-٦٩٧هـ): تحقيق د. جمال الدين الشيال طبعة القاهرة ١٩٥٣م.

١٣٦- مفرج الكروب: ج٢: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الحموي: تحقيق جمال الدين الشيال: المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩٥٧م.

١٣٧- مفرج الكروب: ج٣: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل: تحقيق د. جمال الدين الشيال مطبعة مصر سنة ١٩٦٠م.

١٣٨- مفرج الكروب: ج٤: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل: تحقيق حسنين محمد ربيع: مطبعة دار الكتب العلمية بالقاهرة سنة ١٩٧٢م.

١٣٩- مفرج الكروب: ج٥: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل: تحقيق: حسنين محمد ربيع: مطبعة دار الكتب العلمية بالقاهرة سنة ١٩٧٧م.

١٤٠- مقدمة ابن خلدون: عبدالرحمن بن عمربن خلدون: دار القلم ببيروت: الطبعة السادسة ١٩٨٦م.

١٤١- الملل والنحل: الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (-٥٤٨هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني طبعة القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

١٤٢- المنازل والديار: أسامة بن منقذ: طبعة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق سنة (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

١٤٣- منامات الوهراني ومقاماته ورسائله: ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني (-٥٧٥هـ) تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، مراجعة د. عبدالعزيز الأهواني: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة: ١٩٦٨م.

١٤٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: طبعة مكتبة المثنى ببغداد سنة الطبع لم تذكر.

١٤٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج٥: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (-٨٧٤هـ): مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر ١٩٣٥م.

١٤٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (-٨٧٤هـ) ج٦: مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر ١٩٣٦م.

١٤٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: أحمد بن محمد المقري (-١٠٤١هـ): تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد: طبعة القاهرة.

١٤٨- نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين بن أيبك الصفدي: تحقيق: الأستاذ أحمد زكي خليل: طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١١م.

١٤٩- نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، شهاب الدين بن أحمد بن عبدالوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣هـ): نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: المؤسسة العامة للتأليف والنشر: القاهرة: سنة (١٩٢٥- ١٩٥٥م).

١٥٠- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو« سيرة صلاح الدين»: بهاء الدين يوسف ابن شداد (-٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م): تحقيق د. جمال الدين الشيال: الطبعة الأولى: طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

١٥١- هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي (-١٣٣٩هـ): طبعة دار الفكر ١٩٨٢م.

١٥٢- الوشي المرقوم في حل المنظوم: ضياء الدين بن الأثير: تحقيق د. جميل سعيد: مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩م.

١٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ): تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

١٥٤- الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق: محمد بن محرز بن محمد الوهراني (-٥٧٥هـ): تحقيق د. صلاح الدين المنجد: دمشق سنة ١٩٦٥م.

١المراجع المطبوعة:

١٥٥- اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي: د. علي الخطيب: طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٤٠٤م.

١٥٦- أدب الحروب الصليبية: د. عبداللطيف حمزة: الطبعة الأولى: دار الفكر العربي: الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩م.

١٥٧- أدب الدول المتتابعة (عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك) د. عمر موسى باشا: الطبعة الأولى: دار الفكر الحديث بدمشق: ١٩٦٧م.

١٥٨- أدب الرحلات عند العرب في المشرق (نشأته وتطوره حتى القرن الثامن الهجري): لعلي محسن مال الله: طبع مطبعة الإرشاد: ببغداد سنة ١٩٧٨م.

١٥٩- الأدب في بلاد الشام (عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك): د. عمر موسى باشا: المكتبة العباسية بدمشق ١٩٦٤.

١٦٠- الأدب في العصر الأيوبي د. محمد زغلول سلام: دار المعارف بمصر: سنة ١٩٦٧.

١٦١- الأساليب النثرية في النثر العربي القديم: د. كمال اليازجي: دار الجيل - لبنان: سنة ١٩٨٦م.

١٦٢- أسامة بن منقذ: بطل الحروب الصليبية: جمال الدين الألوسي: مطبعة أسعد ببغداد: سنة ١٩٦٧م.

١٦٣- أسامة بن منقذ حياته وشعره: د. حسن عباس: الهيئة المصرية العامة للكتاب: الإسكندرية: ١٩٨١م.

١٦٤- أسامة بن منقذ (صفحة من تاريخ الحروب الصليبية): محمد أحمد حسين: دار الكتب المصرية، بالقاهرة: سنة ١٩٤٦م.

١٦٥- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين ببيروت: الطبعة السادسة: سنة ١٩٨٤م.

١٦٦- الألفاظ الفارسية المعربة: آدي شير: مكتبة لبنان: ١٩٨٠م.

١٦٧- بحوث ندوة أبناء الأثير المنعقدة بين ٢٧/٣-١/٤/٨٢ لمجموعة من الباحثين: كلية الآداب: جامعة الموصل: سنة ١٩٨٣م.

١٦٨- بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية: د. عبدالجليل عبدالمهدي: دار البشير بعمّان: سنة ١٩٨٩.

١٦٩- بديعات الزمان: د. فكتور الكك: دار المشرق ببيروت: الطبعة الثانية: سنة ١٩٧١م.

١٧٠- تاريخ الأدب الجغرافي: القسم الأول: إغناطيوس يوليا نوفيتش كراتشوفسكي: ترجمة: د. صلاح الدين عثمان هاشم: نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة الطبع لم تذكر.

١٧١- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا: احمد حسن الزيات: مكتبة نهضة مصر: الطبعة الثالثة والعشرون.

١٧٢- تاريخ الأدب العربي: الجزء الثالث: د. عمر فروخ: دار العلم للملايين: سنة ١٩٧٩م.

١٧٣- تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط: السيد عبد العزيز

سالم، وأحمد مختار العبادي: الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة سنة ١٩٨١م.

١٧٤- تاريخ الحروب الصليبية (الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس): المجلد الأول: ستيفن رنسيمان: ترجمة السيد الباز العريني: دار الثقافة ببيروت: سنة ١٩٦٧م.

١٧٥- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: الجزء الثاني: د. فيليب حتي: دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٥٩م.

١٧٦- تاريخ العصر الأيوبي: د. أمينة العطار: دار الطباعة الحديثة بدمشق: سنة ١٩٨٢م.

١٧٧- تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن الهجري): د. إحسان عباس: دار الشروق للنشر والتوزيع بعمّان سنة ١٩٨٦م.

١٧٨- تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري: د. محمد زغلول سلام دار المعارف بمصر: سنة الطبع لم تذكر.

١٧٩- الترجمة الشخصية: د. شوقي ضيف: دار المعارف بمصر: الطبعة الثانية: سنة ١٩٧٠م.

١٨٠- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: أنيس المقدسي: دار العلم للملايين: الطبعة السادسة سنة ١٩٧٩.

١٨١- تكملة المعاجم العربية: رينهارت دوزي: ترجمة محمد سليم النعيمي: دار الرشيد ببغداد: سنة ١٩٨٠م.

١٨٢- جولة مع ضياء الدين بن الأثير في كتابه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»: أحمد محمد عنبر: القاهرة دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٤م.

١٨٣- الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى): د. سعيد عاشور: مكتبة الإنجلو المصرية: الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨م.

١٨٤- الحروب الصليبية: آرنست باركر: ترجمة د. السيد الباز العريني: دار النهضة العربية ببيروت سنة ١٩٦٧م.

١٨٥- الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي، مصر والشام: محمد سيد الكيلاني: سنة ١٩٤٩م.

١٨٦- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام: د. أحمد بدوي مطبعة نهضة مصر: الطبعة الثانية: سنة ١٩٧٩م.

١٨٧- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام: د. أحمد أحمد بدوي: دار نهضة مصر بالقاهرة: سنة الطبع لم تذكر.

١٨٨- خطط الشام: الجزء الثاني: محمد كرد علي: مكتبة النوري بدمشق: الطبعة الثالثة: ١٩٨٣م.

١٨٩- دائرة المعارف الإسلامية: فنسنك وآخرون: المجلد الثاني: ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه: طهران: انتشارات جيهان: سنة ١٩٣٣م.

١٩٠- الدولة الأيوبية والصليبيون: إسمت غنيم: دار المعرفة الجامعية: سنة ١٩٨٥م.

١٩١- الدول العربية وآدابها: د. أنيس المقدسي: المطبعة الأدبية ببيروت الطبعة الخامسة.

١٩٢- رواد الشرق العربي في العصور الوسطى: د. نقولا زيادة: هدية مجلة المقتطف: الطبعة الأولى: سنة ١٩٤٣م.

١٩٣- شرح مقامات جلال الدين السيوطي: تحقيق سمير محمود الدروبي: عمّان مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م.

١٩٤- الشرق الأدنى في العصور الوسطى: الجزء الأول: (الأيوبيون): د. السيد الباز العريني: دار النهضة العربية ببيروت: سنة الطبع لم تذكر.

١٩٥- الصبغ البديعي في اللغة العربية: د. أحمد إبراهيم موسى: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٩م.

١٩٦- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني: د. محمود إبراهيم: المكتب الإسلامي بدمشق، ومكتبة الأقصى - عمّان سنة ١٩٧١.

١٩٧- ضياء الدين بن الأثير: سيرة ومنهج: د. أحمد مطلوب: دار الشؤون الثقافية العامة: ببغداد: سنة ١٩٨٨م.

١٩٨- ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد والبلاغة: د. محمد زغلول سلام: مكتبة نهضة مصر بالفجالة: سنة الطبع لم تذكر.

١٩٩- عصر الدول والإمارات (مصر والشام): د. شوقي ضيف: دار المعارف القاهرة: سنة ١٩٨٤م.

٢٠٠- الفلسفة الصوفية (مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة): د. عبدالقادر محمود: دار الفكر العربي بالقاهرة: الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م.

٢٠١- فن الخطابة: أحمد محمد الحوفي: دار الفكر العربي ببيروت: الطبعة الرابعة سنة الطبع لم تذكر.

٢٠٢- فن السيرة: د. إحسان عباس: دار الشروق للنشر والتوزيع بعمّان الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٨م.

٢٠٣- الفن ومذاهبه في النثر العربي: د. شوقي ضيف: دار المعارف بمصر الطبعة الثامنة: سنة ١٩٧٧م.

٢٠٤- الفنون الإسلامية: م.س. ديماند: ترجمة أحمد محمد عيسى، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨م.

٢٠٥- لون من أدب الرحلات، دراسة نقدية: د. عثمان موافي: الإسكندرية: ١٩٧٣م.

٢٠٦- المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية: د. أحمد رمضان: الجهاز المركزي للكتب الجامعية: القاهرة: سنة ١٩٧٧م.

٢٠٧- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك: د. سعيد عاشور: دار النهضة العربية بالقاهرة: الطبعة الثانية: سنة ١٩٧٦.

٢٠٨- معجم الألفاظ الفارسية المعربة: آدي شير: مكتبة لبنان: ١٩٨٠م.

٢٠٩- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب: بغداد: المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣م.

٢١٠- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وزميله: مكتبة لبنان ببيروت: سنة ١٩٧٩م.

٢١١- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة الطبع لم تذكر.

٢١٢- النثر الفني في القرن الرابع الهجري: د. زكي مبارك: طبعة دار الجيل ببيروت سنة ١٩٧٥م.

٢١٣- نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية: د. عمر الساريسي: دار المنارة للنشر بجدة: الطبعة الأولى: سنة ١٩٨٥م.

الدوريات:

٢١٤- ابن زكي وخطبته القدسية: تحقيق ودراسة: د. عبدالجليل عبدالمهدي مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: العدد: ٣٦: السنة الثالثة عشرة جمادى الأولى - شوال ١٤٠٩هـ/كانون الثاني - حزيران ١٩٨٩م.

٢١٥- الأدب عند بني أيوب: د. ناظم رشيد: مجلة المورد التي تصدرها وزارة

الإعلام في الجمهورية العراقية ببغداد: المجلد الخامس: العدد الثالث: خريف سنة ١٩٧٦م.

٢١٦- صفحة من تراثنا الحي: د. عبدالكريم الأشتر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: ج١٠: المجلد٤٢: شهر كانون الثاني سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

٢١٧- الفكر العسكري عند العرب (عدد خاص): مجلة المورد: العدد الرابع: المجلد ١٢: شتاء سنة ١٩٨٣م.

٢١٨- المرأة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي «متعلمة ومعلمة»: د. عبدالجليل عبدالمهدي: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٨: السنة: الرابعة عشرة: جمادى الأولى - شوال ١٤١٠هـ كانون الثاني - حزيران ١٩٩٠م.

الرسائل الجامعية:

٢١٩- اتجاهات الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السابع الهجري: هنرييت سابا: رسالة دكتوراة جامعة القاهرة: سنة ١٩٨٠م.

٢٢٠- اتجاهات الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري: شفيق محمد عبدالرحمن الرقب: رسالة دكتوراة: الجامعة الأردنية، عمّان سنة ١٩٨٩/١٩٩٠م.

٢٢١- أسامة بن منقذ، حياته وشعره: مصطفى محمود «أحمد محمود» زايد: رسالة ماجستير: الجامعة اللبنانية - بيروت سنة ١٩٧٧م.

٢٢٢- أصداء الحروب الصليبية في أدب القاضي الفاضل: حلمي إبراهيم محمد عبدالفتاح رسالة دكتوراة: الجامعة الأردنية، عمّان سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢٢٣- السيرة الفنية في الأدب العربي: مها العطار: رسالة ماجستير: جامعة دمشق: سنة ١٩٨٠-١٩٨١م.

٢٢٤- شعر ابن القيسراني: جمع وتحقيق ودراسة: عادل جابر صالح محمد رسالة دكتوراة: الجامعة الأردنية: سنة ١٩٨٧م.

٢٢٥- صلاح الدين الأيوبي في الشعر العربي في فترة الحروب الصليبية: عوني خليل محمود جابر: رسالة ماجستير: الجامعة الأردنية عمّان: سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٢٦- صورة الصليبيين في الأدب العربي: عبد القادر شريف عبدالله أبو شريفة: رسالة ماجستير: الجامعة الأردنية، عمّان سنة ١٩٧٧-١٩٧٨م.

٢٢٧- النثر الفني في عهد الموحدين بالمغرب والأندلس: يوسف عروج: رسالة ماجستير: جامعة دمشق سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٢٨- نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية: محمود فايز إبراهيم السرطاوي: رسالة ماجستير: الجامعة الأردنية، عمّان سنة ١٩٨٦/ ١٩٨٧م.

المراجع الاجنبية

229- Dozy , Reinhart Pieter Anne . Supplement Aux Dictionnaires Arabes . Libairie Du Liban . Beyrouth ,1986.

230- Gibb , Hamilton Alexander . Arabic Literature : An Introduction . London. Oxford, Clarendon Press ,1966.

231- Oldenbourg , Zoe .The Crusades . Trans Anne Carter . New York : Random House Pantheon Books , 1966.

232- Runciman , Steven :"The First Crusade: Antioch to Ascalon" . A History of the Crusades . ed . Kenneth M. Setton . Philadelphia: University of Pennsylvania Press . 1956, Vol I.

233- Treece, Henry . The Crusades . New York :Random House . 1964.